

افريقيا:

أرض الفرص الدعوية والتحديات الكبرى

قراءة ميدانية في الواقع والاحتياج
وأفاق العمل

الدعوة والتنمية
خدمة المجتمع
العلم والإيمان
التربية والتأهيل

الدكتور

عبدالله بن معيوف مطر الجعيد



@abdullahaljuaid

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على أشرف المرسلين سيدنا محمد ﷺ،
وعلى آله وصحبه أجمعين.

تُعد الدعوة إلى الله رسالة ربانية،
وعملاً حضارياً، ومشروعاً إصلاحياً متكاملاً،
يقوم على العلم، والحكمة، وفهم الواقع،
وترتيب الأولويات، واستثمار الإمكانيات
بما يحقق أعظم المصالح وأبناها.

ويتميز العمل الدعوي الناجح بأنه لا يقتصر
على الجانب النظري، بل يستفيد من
الخبرات الميدانية، والتجارب العملية،
ويحول النجاحات والإخفاقات إلى دروس عملية،
وخطط واضحة، وبرامج مؤسسية
أكثر كفاءة وفاعلية.

أهمية اللقاء

تأتي هذه الدراسة امتدادا لسلسلة من اللقاءات العلمية التي تهدف إلى تطوير العمل الدعوي، من خلال الاستفادة من الخبرات الميدانية، وتبادل التجارب، وتعزيز التكامل بين العاملين في هذا المجال.

وتتبع أهمية هذا الطرح من أن ميادين الدعوة، ولا سيما في القارة الإفريقية، تجمع بين:

الفرص الواسعة.



التحديات المتنوعة.



الحاجة إلى التخطيط المؤسسي.



أهمية الاستفادة من التجارب السابقة.



أهمية الخبرة الميدانية

لا يكفي الحديث عن الدعوة من الجانب النظري، بل لا بد من ربط المعرفة بالتجربة العملية؛ لأن الخبرة الميدانية تمثل مصدراً مهماً للتعلم والتطوير.

ويتحقق ذلك من خلال:

الاستفادة من تجارب السابقين.



القراءة الصحيحة للواقع.



تبادل الخبرات بين المؤسسات.



معالجة الأخطاء.



كشف مواطن الضعف والثغرات.



تحويل الخبرات إلى خطط عملية وبرامج مؤسسية متكاملة.



تطوير البرامج الدعوية في إفريقيا

تطوير البرامج الدعوية لا يعتمد على
التقارير المكتوبة وحدها، وإنما يقوم على
قراءة ميدانية شاملة، تشمل :

معايشة الواقع.



مرافقة العاملين
في الميدان.



الوقوف على
النجاحات والإخفاقات.



التعرف على الاحتياجات
الحقيقية للساحة الدعوية.



دراسة التحديات
والفرص المتاحة.



وهذا الفهم الواقعي يمثل الأساس الذي
تُبنى عليه الخطط الدعوية الناجحة.



من العمل الفردي إلى العمل المؤسسي

من أهم الأهداف التي ينبغي السعي إليها في العمل الدعوي:

الانتقال من العمل الفردي المتفرق
إلى العمل المؤسسي المتكامل.



تحويل الخبرات الفردية إلى
معرفة مشتركة بين المؤسسات.



تكمال الجهود بدلا من تكرارها.



توزيع الأدوار بما يحقق الاستفادة
القصوى من الإمكانيات.



سد الاحتياجات من خلال تعاون
المؤسسات وتكامل مشروعاتها.



وعندما يتحقق هذا التكامل، تصبح كل
مؤسسة لبنة تكمل غيرها، وتسهم في إيصال
رسالة الإسلام بالحكمة والإحسان إلى أكبر
عدد ممكن من الناس.



الدعوة مشروع حضاري متكامل

الدعوة إلى الله ليست نشاطاً موسميّاً، ولا جهداً ارتجاليّاً، وإنما تقوم على أسس راسخة، من أهمها:

العلم.



الحكمة.



فهم الواقع.



ترتيب الأولويات.



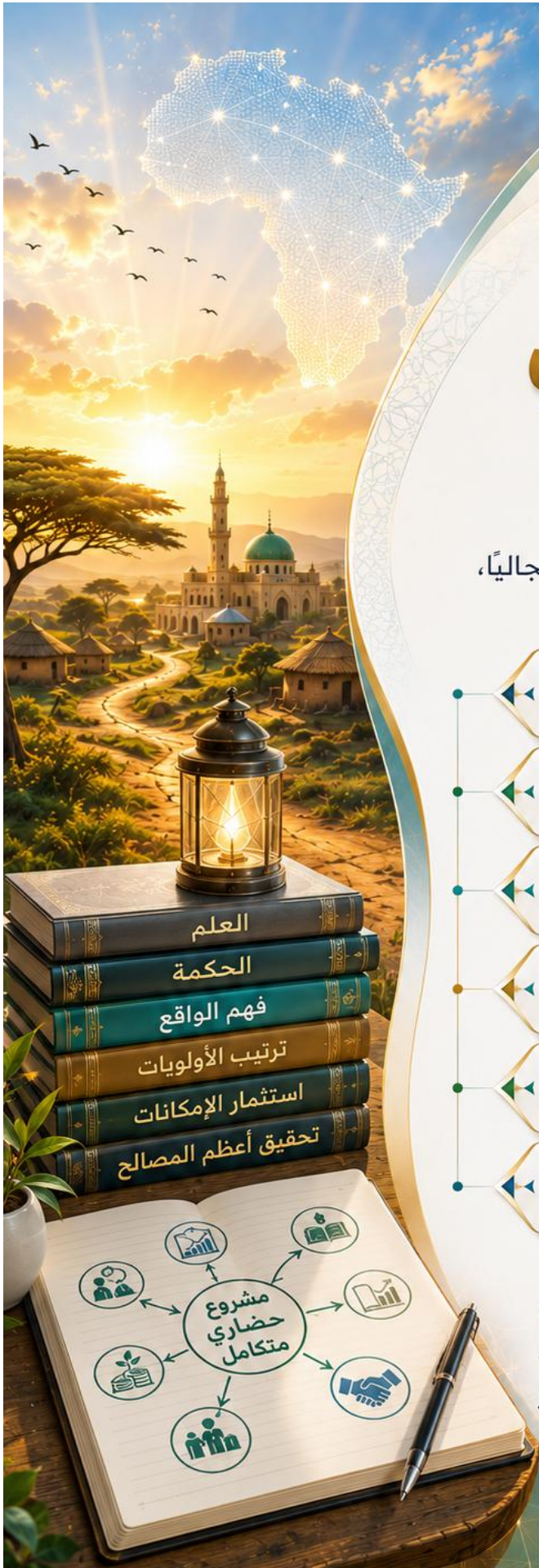
حسن استثمار الإمكانيات.



توجيه الجهود نحو تحقيق أعظم المصالح وأكثرها بقاءً.



ومن خلال هذه الأسس يتحول العمل الدعوي إلى مشروع إصلاحي متكامل، قادر على مواجهة التحديات، واستثمار الفرص، وتحقيق أثر مستدام في المجتمعات.



فقه الواقع... أساس نجاح الدعوة

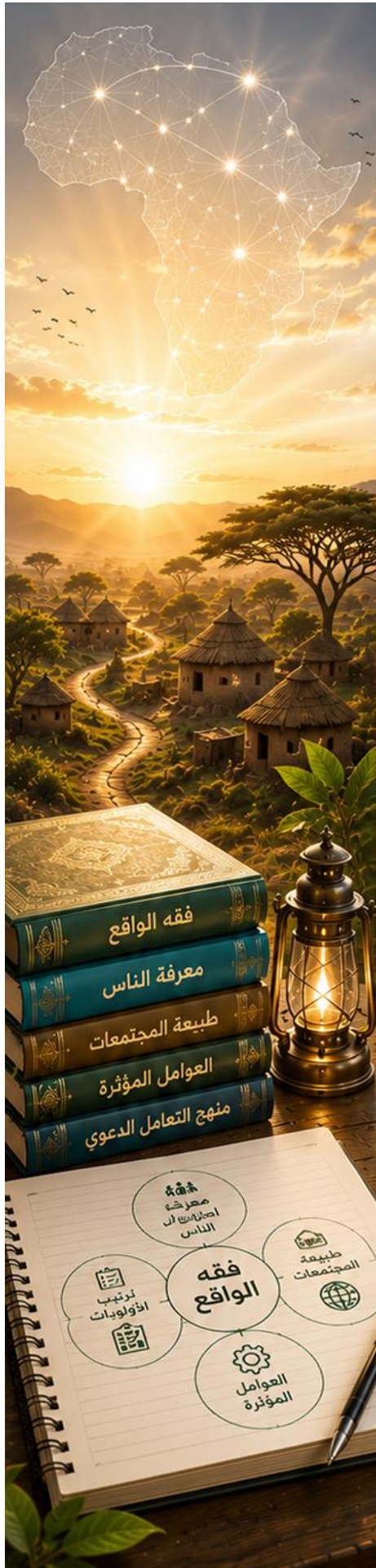
أدرك علماء الإسلام منذ القرون الأولى أن نجاح الدعوة لا يتحقق بمجرد صحة المنهج، مع أن صحة المنهج هي الأساس، وإنما يحتاج كذلك إلى **فقه الواقع** الذي تمارس فيه الدعوة، و**معرفة أحوال الناس**، و**طبيعة المجتمعات**، والعوامل التي تؤثر في قبول الخطاب الدعوي أو رده.



ويؤكد ذلك توجيه النبي ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه عندما بعثه إلى اليمن: إذ لم يقتصر التوجيه على بيان مضمون الدعوة، بل رسم **منهجاً متكاملاً** في التعامل مع المدعوين، يبدأ **بمعرفة واقعهم**، ثم ترتيب أولويات **دعوتهم** وفق ما يناسب حالهم.



وهذا المنهج يرسخ مبدأ مهماً، وهو أن نجاح الداعية يرتبط **بمعرفة** بمن يدعوهم، كما يحتاج المدعوون إلى التعرف على الداعية والثقة به، مما يجعل فهم المجتمع الذي توجه إليه الدعوة أحد الأصول الكبرى في العمل الدعوي.



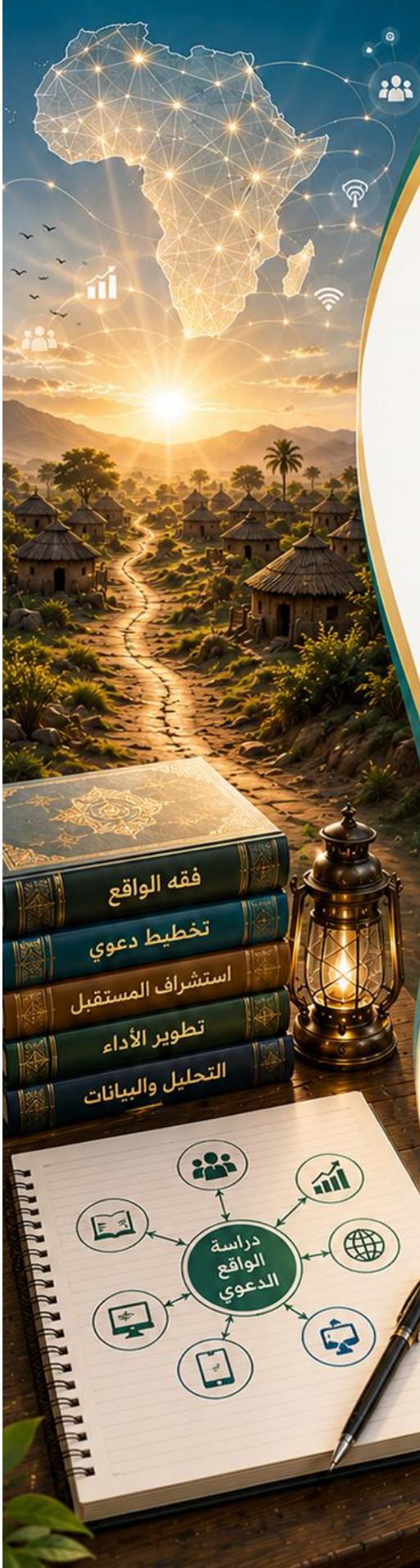
لماذا أصبحت دراسة الواقع أكثر أهمية؟

في العصر الحاضر أصبحت دراسة الواقع الدعوي أكثر إلحاحاً من أي وقت مضى؛ نتيجة ما يشهده العالم من تغيرات متسارعة في مختلف المجالات، منها:

- 01 النمو السكاني 
- 02 الاقتصاد 
- 03 التقنية 
- 04 التعليم 
- 05 الإعلام 
- 06 وسائل الاتصال وأنماط التواصل. 

وتفرض هذه المتغيرات على المؤسسات الدعوية إعادة النظر في:

- 01 أولوياتها 
- 02 آليات عملها 
- 03 وسائلها 
- 04 خططها المستقبلية 



إفريقيا في قلب التحولات العالمية

تبرز القارة الإفريقية في قلب هذه التحولات؛ لأنها تتميز بعدد من الخصائص التي تجعلها من أهم ميادين العمل الدعوي، ومن أبرزها:

01

النمو السكاني المتسارع.



02

التنوع اللغوي
والثقافي الكبير.

03

الحاجة الواسعة إلى
التعليم الشرعي.

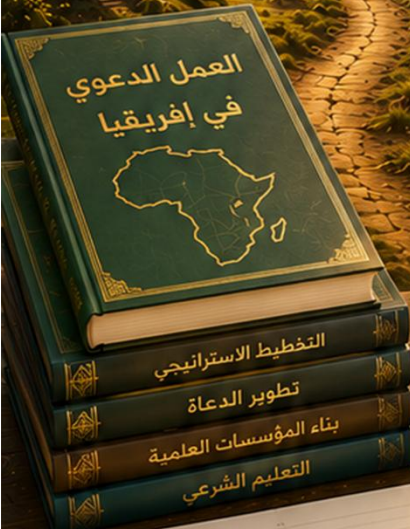
04

الحاجة إلى
إعداد الدعاة.

05

الحاجة إلى بناء المؤسسات
العلمية في كثير من أقاليمها.

ولهذا أصبحت إفريقيا تمثل بيئة غنية بالفرص، وفي الوقت نفسه مليئة بالتحديات التي تتطلب تخطيطا علميا ورؤية استراتيجية واضحة.



التحولات الحديثة وأثرها في العمل الدعوي

شهدت السنوات الخمس الأخيرة تغيرات كبيرة
كان لها أثر واضح في إعادة تشكيل
المشهد الدعوي، ومن أهمها:

01

الآثار التي خلفتها جائحة كورونا
على التعليم والعمل المؤسسي.



02

الانتشار الواسع للهواتف
الذكية والإنترنت.



03

ظهور تطبيقات الذكاء الاصطناعي
بوصفها أدوات جديدة في:



التعليم.



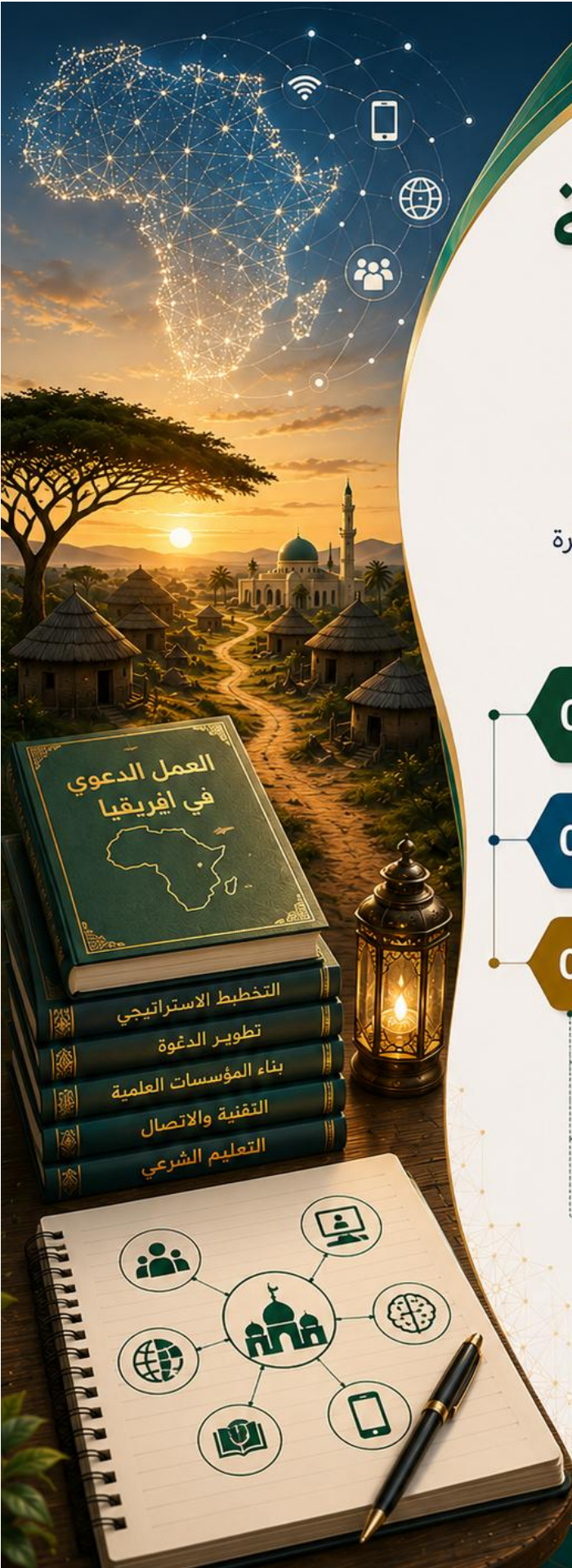
الترجمة.



إنتاج المحتوى.



وقد أحدثت هذه المتغيرات تحولاً
في وسائل التعليم والتواصل، وأصبحت تفرض
على المؤسسات الدعوية تطوير أدواتها
بما يواكب الواقع الجديد.



الحاجة إلى دراسة شاملة للمواقع الدعوي

على الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت
المواقع الدعوي في إفريقيا، فإن الحاجة
ما تزال قائمة إلى دراسة تجمع بين:

01

الإحصاءات الحديثة.



02

التحليل الاستراتيجي.

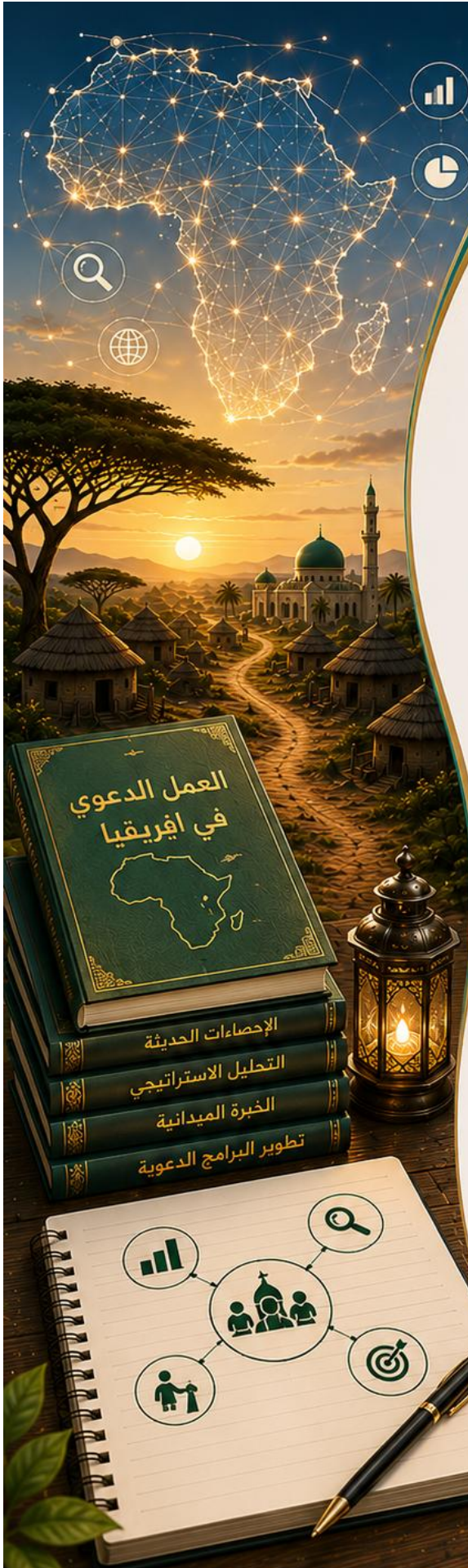


03

الخبرة الميدانية.



والهدف من ذلك بناء رؤية أكثر دقة
تساعد على فهم الواقع، وترتيب
الأولويات، وتطوير البرامج الدعوية
بصورة أكثر فاعلية.



خصوصية القارة الإفريقية

يصعب إصدار أحكام عامة على
القارة الإفريقية؛ لأنها تضم:

01

54 دولة.



02

مئات المجموعات العرقية.



03

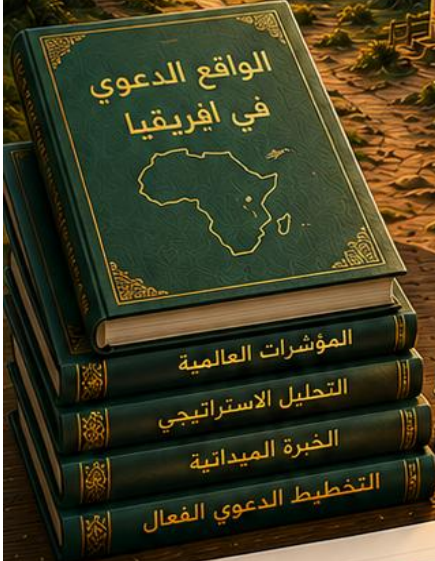
آلاف اللغات واللهجات.



04

تنوعا ثقافيا
 واجتماعيا واسعا.

ولهذا فإن الوصول إلى نتائج دقيقة يتطلب
قراءة علمية متوازنة تجمع بين المؤشرات العالمية
والتحليل الاستراتيجي والخبرة الميدانية.



نحو رؤية جديدة للعمل الدعوي

تقتضي المرحلة القادمة إعادة ترتيب الأولويات، وإلانتقال من:

01

التركيز على تنفيذ
المشروعات إلى
بناء الإنسان.



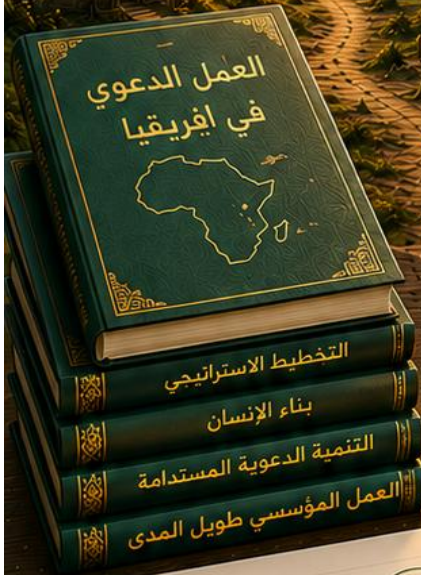
02

المبادرات الموسمية إلى
التنمية الدعوية
المستدامة.



03

الجهود المؤقتة إلى
العمل المؤسسي
طويل المدى.



الأسئلة الأربعة التي تحكم الدراسة

تنطلق هذه الدراسة من أربعة أسئلة رئيسية
تشكل الإطار العام لجميع محاورها:

01

ما الواقع؟



02

لماذا أصبح الواقع
بهذه الصورة؟

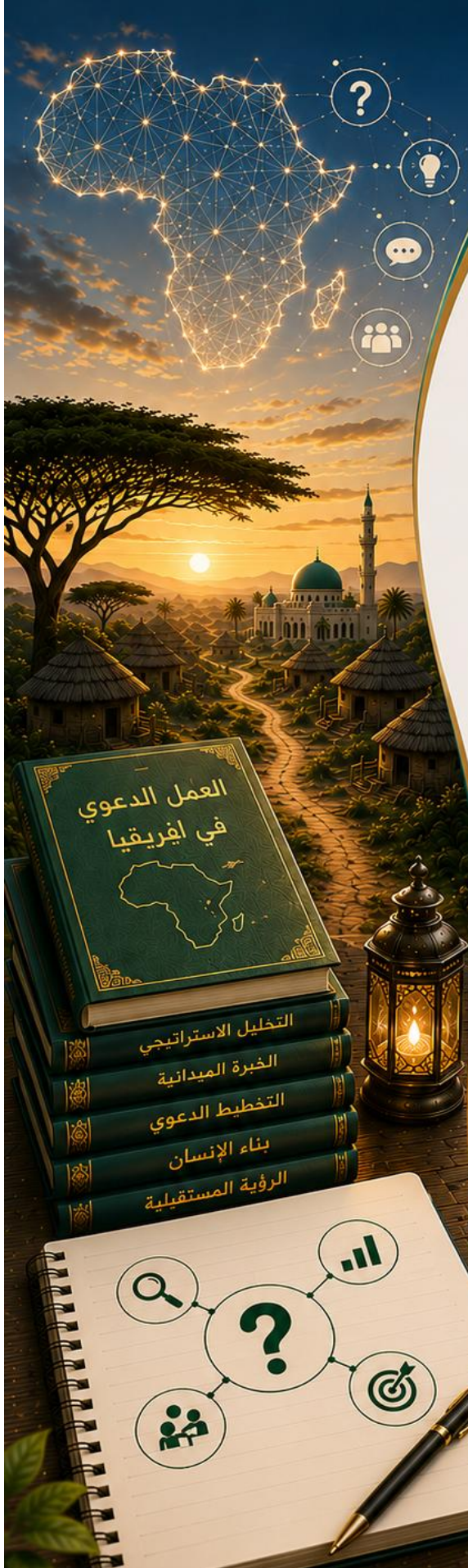
03

ما أثر هذا الواقع
في العمل الدعوي؟

04

ما الذي ينبغي فعله
خلال المرحلة القادمة؟

وتعد هذه الأسئلة مدخلا لفهم الواقع
الدعوي، وبناء رؤية عملية للتعامل
مع تحدياته وفرصه.



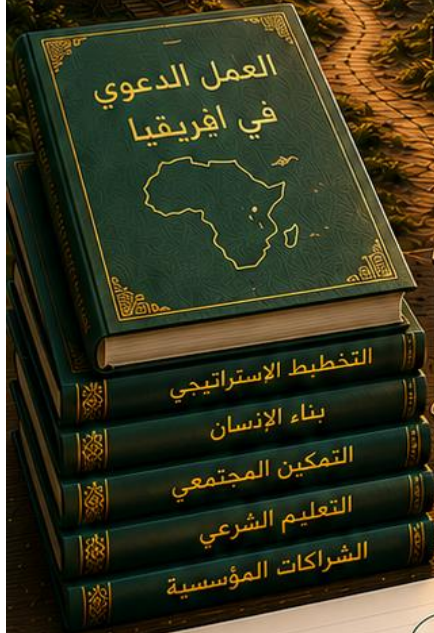
لماذا تعد إفريقيا مستقبل العمل الدعوي؟

تشهد القارة الإفريقية خلال العقود الحالية تحولات ديموغرافية واقتصادية وتقنية متسارعة، جعلتها من أهم ميادين العمل الدعوي في العالم الإسلامي، وربما كانت الأبرز خلال العقود القادمة.

ويرجع ذلك إلى عدد من العوامل، منها:

- 01 النمو السكاني غير المسبوق. 
- 02 الارتفاع الكبير في نسبة الشباب. 
- 03 التوسع في استخدام التقنيات الرقمية. 
- 04 استمرار الحاجة إلى التعليم الشرعي. 

ولهذا فإن الاستثمار في الإنسان الإفريقي يُعد استثماراً في مستقبل الدعوة الإسلامية، ويستوجب إعداد خطط بعيدة المدى تستثمر هذه الفرص، وتواجه التحديات بأساليب علمية ومؤسسية.



التحديات المصاحبة للفرص الدعوية

على الرغم من الفرص الكبيرة التي تتمتع بها القارة الإفريقية، فإنها تواجه في الوقت نفسه تحديات لا تقل أهمية، ومن أبرزها:

01

ضعف البنية التعليمية
في بعض المناطق.



02

قلة الكوادر العلمية
المؤهلة.



03

التنافس الفكري
والديني.



04

التفاوت في الأوضاع
الاقتصادية.



05

النزاعات المسلحة
في بعض الأقاليم.

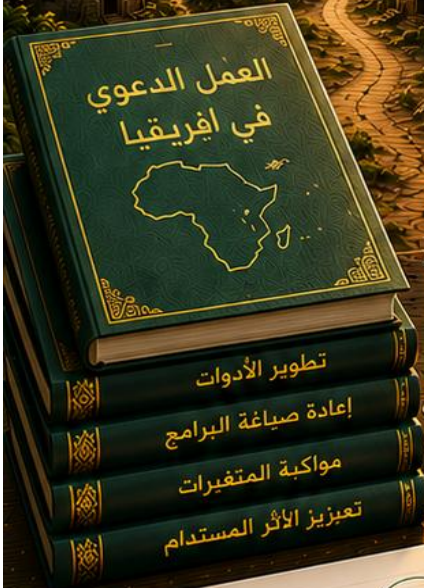


06

التحديات التي فرضتها الثورة
الرقمية، والذكاء الاصطناعي
على أساليب التعليم والدعوة.



وتفرض هذه التحديات على المؤسسات الدعوية تطوير أدواتها، وإعادة صياغة برامجها، بما يواكب المتغيرات المتسارعة ويعزز قدرتها على تحقيق أثر أكثر استدامة.



محااور الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على ثمانية محاور رئيسية،
تمثل الإطار العام لفهم الواقع الدعوي في إفريقيا
واستشراف مستقبله، وهي:

01

إفريقيا في ميزان
الواقع العالمي.



02

لماذا تُعد إفريقيا
أرض الفرص الدعوية؟



03

التحولات الكبرى في إفريقيا
بين عامي 2020 و2026.



04

التحديات الكبرى للعمل
الدعوي في إفريقيا.



05

أولويات العمل الدعوي
خلال العقد القادم.



06

نحو نموذج استراتيجي
متكامل.



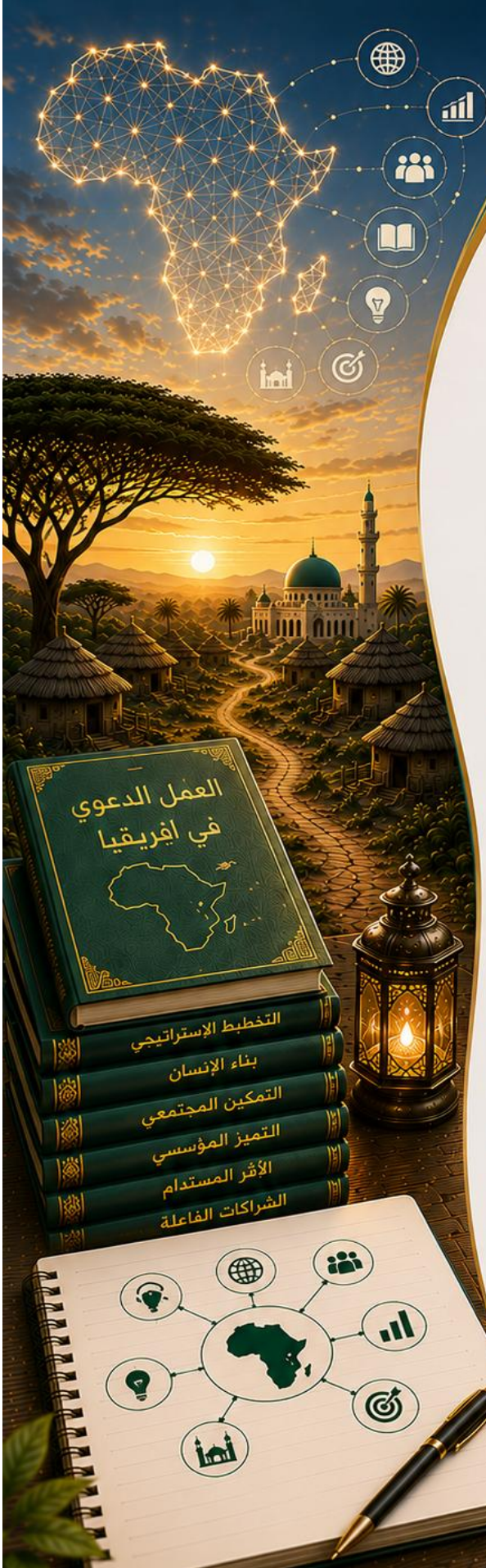
07

دروس مستفادة
من الميدان.



08

القواعد الذهبية العشر
للعمل الدعوي المستدام.



المحور الأول

افريقيا في ميزان
الواقع العالمي

أهمية قراءة الواقع قبل التخطيط



يبدأ نجاح أي مشروع دعوي بقراءة دقيقة للواقع الذي يتوجه إليه؛ إذ لا يمكن تحديد الأولويات، أو تقدير الاحتياجات، أو بناء الخطط بصورة صحيحة، دون فهم عميق لطبيعة المجتمع وسياقاته المختلفة.

ولهذا أصبحت دراسة الواقع اليوم ركيزة أساسية في التخطيط الدعوي، فهي تنقل العمل من:

01

الارتجال إلى
التخطيط الواعي.



02

العموم إلى
التخصص.



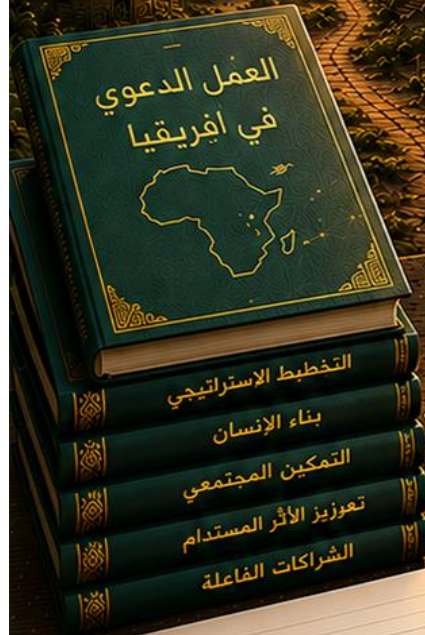
03

ردود الأفعال إلى
المبادرة.



04

العمل المؤقت إلى
الرؤية الاستراتيجية.



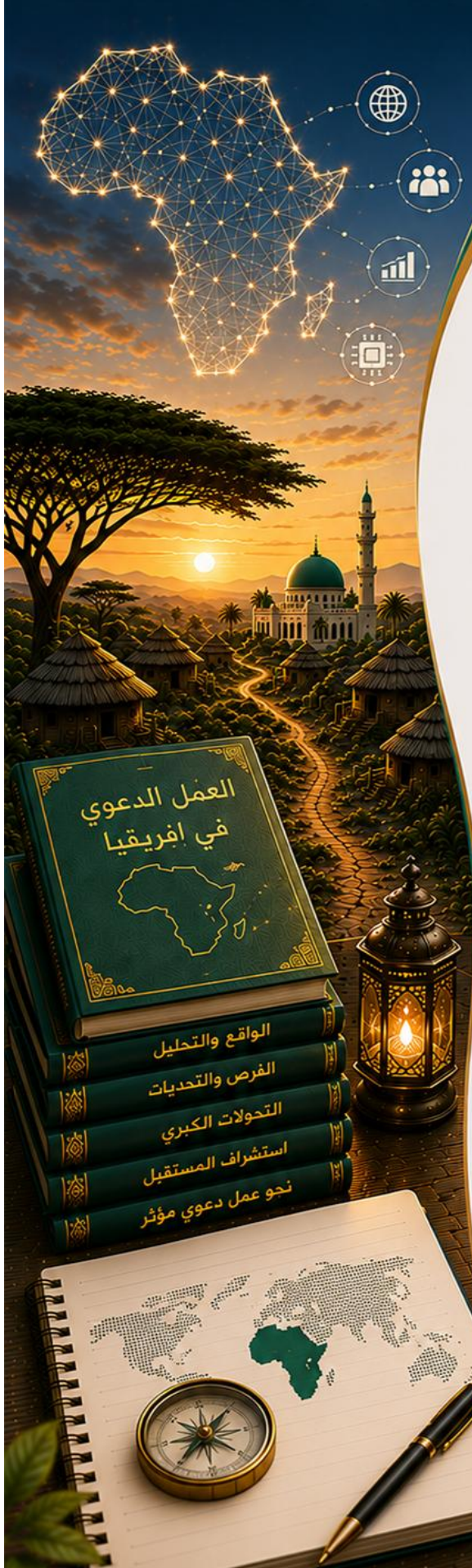
افريقيا في ميزان التحولات العالمية

تحتل إفريقيا اليوم موقعا متقدماً في المشهد العالمي، نتيجة التحولات المتسارعة التي تشهدها في مختلف المجالات، حيث تتغير بنيتها السكانية والاقتصادية والتقنية بوتيرة متسارعة، الأمر الذي يجعلها واحدة من أكثر مناطق العالم تأثيراً في مستقبل المجتمعات والعمل الدعوي.

ومن هنا فإن قراءة الواقع الإفريقي تستلزم الموازنة بين:

- 01 الفرص الواعدة. 
- 02 التحديات المركبة. 
- 03 المتغيرات المحلية. 
- 04 المؤثرات العالمية. 

ولا يمكن بناء برامج دعوية مؤثرة دون فهم هذه العناصر مجتمعة، واستيعاب أثرها في واقع القارة ومستقبلها.



أولاً:

افريقيا مركز الثقل السكاني القادم

تشير أحدث بيانات الأمم المتحدة، وفق الإحصاءات المنشورة في موقع Worldometer، إلى أن إفريقيا تتجه بثبات نحو أن تصبح أكبر كتلة سكانية في العالم.

ومن أبرز المؤشرات السكانية:

تمثل القارة حالياً نحو
19.9 من سكان العالم.



تجاوز عدد سكانها
1.5 مليار نسمة.



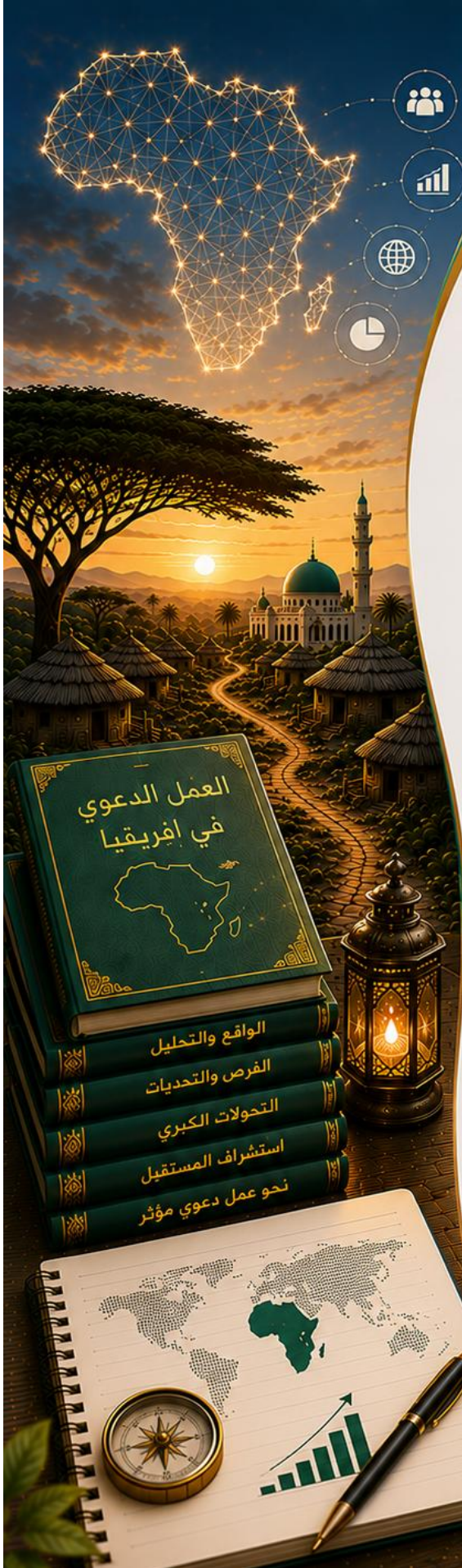
بلغ عدد السكان نحو
1.34 مليار نسمة عام 2020.



من المتوقع أن تصل نسبة
سكانها إلى نحو 20% من
سكان العالم بحلول عام 2030.



يتوقع أن يبلغ عدد السكان
نحو 2.5 مليار نسمة بحلول
عام 2050، أي ما يقارب 25%
من سكان العالم.



الدلالات الاستراتيجية للنمو السكاني

لا تقتصر أهمية هذه المؤشرات على الزيادة العددية فحسب، بل تمتد إلى طبيعة النمو السكاني ذاته؛ إذ تتركز الزيادة بصورة كبيرة في فئة الأطفال والشباب، وهو ما يمنح القارة ثقلا ديموغرافيا نوعيا، إلى جانب ثقلها العددي.

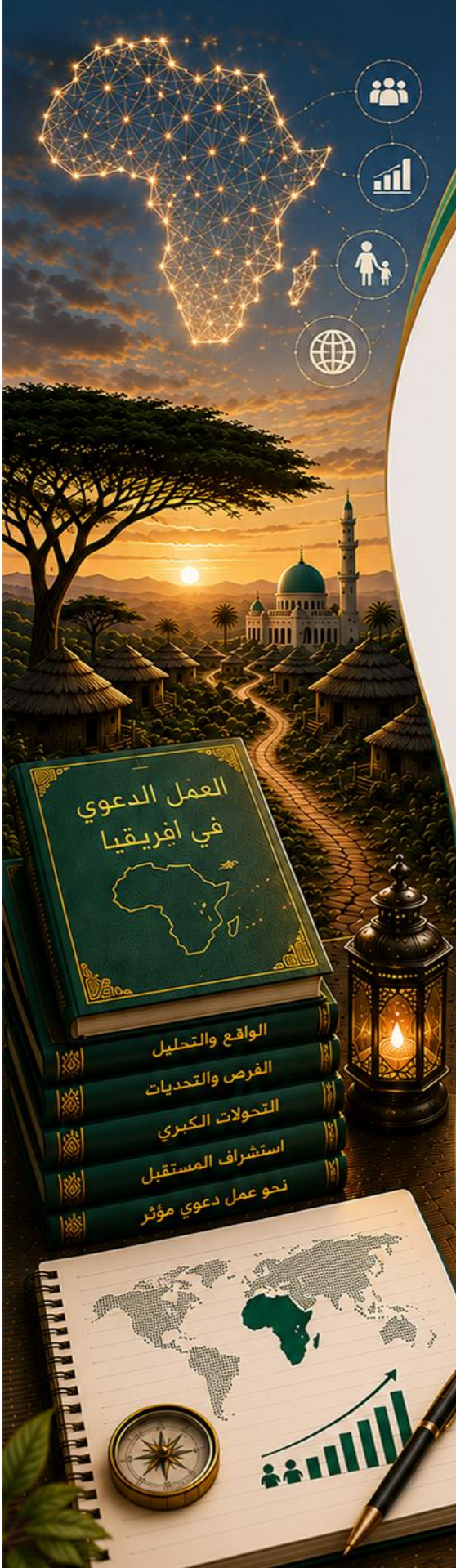
ويترتب على ذلك عدد من النتائج المهمة، منها:

- ارتفاع نسبة الفئات العمرية الشابة.
- زيادة قابلية المجتمعات للتعليم والتأهيل.
- سرعة الاستجابة للتوجيه والتكوين.
- اتساع فرص الاستثمار في بناء الإنسان.

وفي المقابل، يضاعف هذا الواقع مسؤولية المؤسسات الدعوية، ويستلزم منها:

- التخطيط وفق خصائص الفئات العمرية.
- إعداد برامج تناسب احتياجات الشباب.
- الاستثمار طويل المدى في التعليم والتأهيل.
- بناء مشاريع دعوية تستوعب النمو السكاني المتسارع.

وبذلك لا تمثل الزيادة السكانية مجرد مؤشر إحصائي، بل تعد أحد أهم العوامل التي تجعل افريقيا من أبرز ميادين العمل الدعوي خلال العقود القادمة.



الدلالات الدعوية لنمو السكاني

لا تقتصر أهمية النمو السكاني في افريقيا على زيادة عدد السكان، بل تمتد إلى طبيعة هذه الزيادة وتركيبها العمرية، حيث تتركز بصورة كبيرة في فئة الشباب، وهو ما يفرض على المؤسسات الدعوية فهم خصائص هذه الفئة واحتياجاتها عند إعداد البرامج والمشروعات الدعوية.

ومن أهم ما ينبغي مراعاته:

دراسة الخصائص العمرية للشباب.

فهم أنماط التفكير والسلوك لديهم.

تصميم برامج تعليمية ودعوية تناسب احتياجاتهم.

تطوير وسائل التواصل بما ينسجم مع طبيعة هذه المرحلة العمرية.

ومن ثم فإن النظر إلى افريقيا بوصفها مركز الثقل السكاني القادم لا ينبغي أن يقتصر على متابعة المؤشرات والإحصاءات، بل يجب أن يتحول إلى رؤية عملية تستثمر هذه المعطيات في بناء خطاب دعوي يستوعب النمو السكاني، ويخاطب الأجيال الصاعدة بلغة واعية، وأدوات مناسبة، ورؤية تستشرف المستقبل.

العمل الدعوي
في افريقيا

الواقع والتحليل

الفرص والتحديات

التحولات الكبرى

استشراف المستقبل

نحو عمل دعوي مؤثر

ثانياً:

افريقيا أصغر قارات العالم سنأ

تُعد إفريقيا أصغر قارات العالم من حيث التركيبة العمرية، إذ يبلغ متوسط العمر الوسيط فيها نحو 19 عاماً، مقارنة بنحو:

في أوروبا



في أمريكا الشمالية



وتكشف هذه الفجوة العمرية عن هيمنة الفئات الشابة على التركيبة السكانية للقارة، وهو ما يمنحها خصوصية تختلف عن كثير من مناطق العالم.

كما تشير التوقعات إلى استمرار هذا الاتجاه خلال العقود المقبلة، حيث يُتوقع:

وأن تقترب من

24%

بحلول عام
2050

أن تبلغ نسبة الشباب

20%

بحلول عام
2030

العمل الدعوي
في افريقيا

الواقع والتحليل
الفرص والتحديات
التحولات الكبرى
استشراف المستقبل
نحو عمل دعوي مؤثر

19
عاماً

دلالات التركيبة العمرية الشابة

تكمُن أهمية هذه المؤشرات في دلالاتها النوعية؛ إذ تشير إلى أن ما بين خمس وربع سكان القارة خلال السنوات المقبلة سيكونون ضمن فئة الشباب، وهي الفئة التي تتميز بـ:



تأثير واسع في
صناعة
المستقبل



قدرة كبيرة
على التكوين
العلمي



سرعة
الاستجابة
للتوجيه



قابلية عالية
للتعلم

ولهذا لا تمثل هذه الفئة مجرد مؤشر ديموغرافي، وإنما تشكل المجال الرئيس لـ:



بناء المشاريع
الدعوية بعيدة
المدى.



إعداد القيادات
المستقبلية.



برامج التأهيل
والتكوين
العلمي.



برامج
التعليم.

ويفرض هذا الواقع على المؤسسات الدعوية توجيه اهتمامها بصورة أكبر إلى الشباب، من خلال:

جعلهم محورا رئيسياً في التخطيط الدعوي.



تطوير الخطاب بما يتناسب مع خصائصهم.



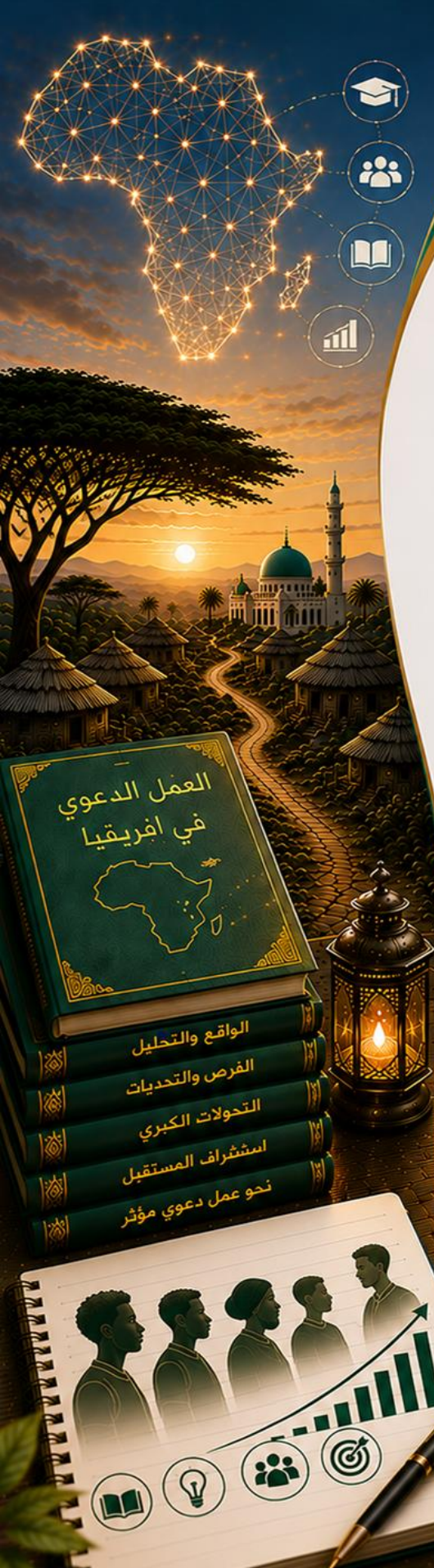
استخدام الوسائل التي تناسب اهتماماتهم.



استثمار طاقاتهم في بناء أثر دعوي مستدام.



ولهذا تحرص الدول والمؤسسات الناجحة على الاستثمار في فئة الشباب؛ لأنها تمثل عماد المستقبل وأهم عناصر التنمية والتغيير.



ثالثاً:

الإسلام في افريقيا... امتداد تاريخي وواقع معاصر

يرتبط الإسلام بالقارة الإفريقية ارتباطاً تاريخياً عميقاً، تعود جذوره إلى السنوات الأولى للبعثة النبوية، عندما كانت الهجرة إلى الحبشة أول امتداد جغرافي للإسلام خارج الجزيرة العربية.

ثم تواصل انتشار الإسلام عبر وسائل متعددة، من أهمها:



التعليم



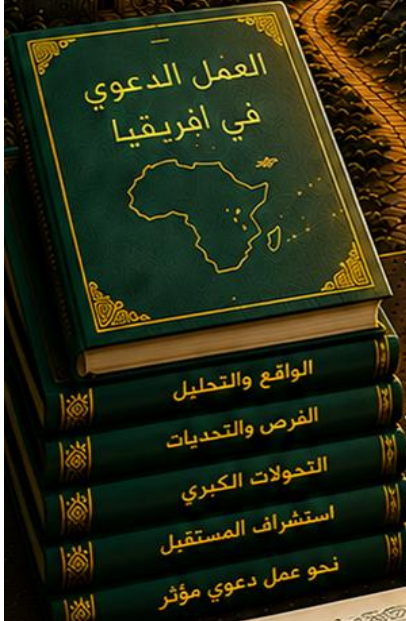
الهجرات



التجارة

العمل
الدعوي

وقد أسهمت هذه الوسائل في ترسيخ حضور إسلامي متدرج وعميق في مختلف أقاليم القارة، ولا تزال آثار هذا الامتداد التاريخي واضحة في الواقع الإفريقي حتى اليوم.



التحولات المعاصرة في الوجود الإسلامي

تكشف الدراسات الحديثة عن تحولات لافتة في التوزيع الجغرافي للمسلمين على مستوى العالم، حيث أصبح مركز الثقل الإسلامي يميل بصورة متزايدة نحو إفريقيا، ولا سيما منطقة جنوب الصحراء الكبرى.

وتشير البيانات إلى أن الفترة بين 2010 و 2020 شهدت نمواً في أعداد المسلمين في مختلف مناطق العالم، إلا أن النمو كان أكثر وضوحاً في إفريقيا، حيث:

ارتفع عدد المسلمين في دول
إفريقيا جنوب الصحراء إلى نحو

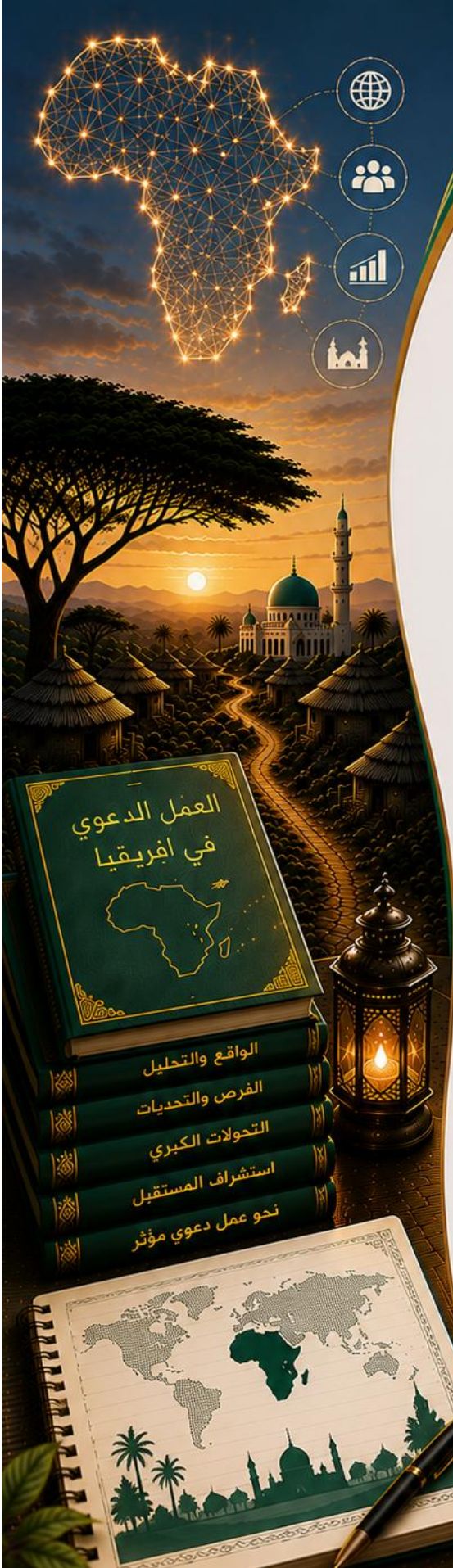
369

مليون مسلم

بحلول عام 2020

بلغت نسبة الزيادة
خلال تلك الفترة نحو

34%



الدلالات الاستراتيجية للنمو الإسلامي في افريقيا

لا تقتصر أهمية هذه الزيادة على الجانب العددي، بل تحمل دلالات استراتيجية مهمة، من أبرزها:



انتقال مركز الثقل الإسلامي
تدريجياً نحو إفريقيا.



تزايد أهمية القارة في
مستقبل العمل الدعوي.



اتساع الحاجة إلى
التعليم الشرعي.

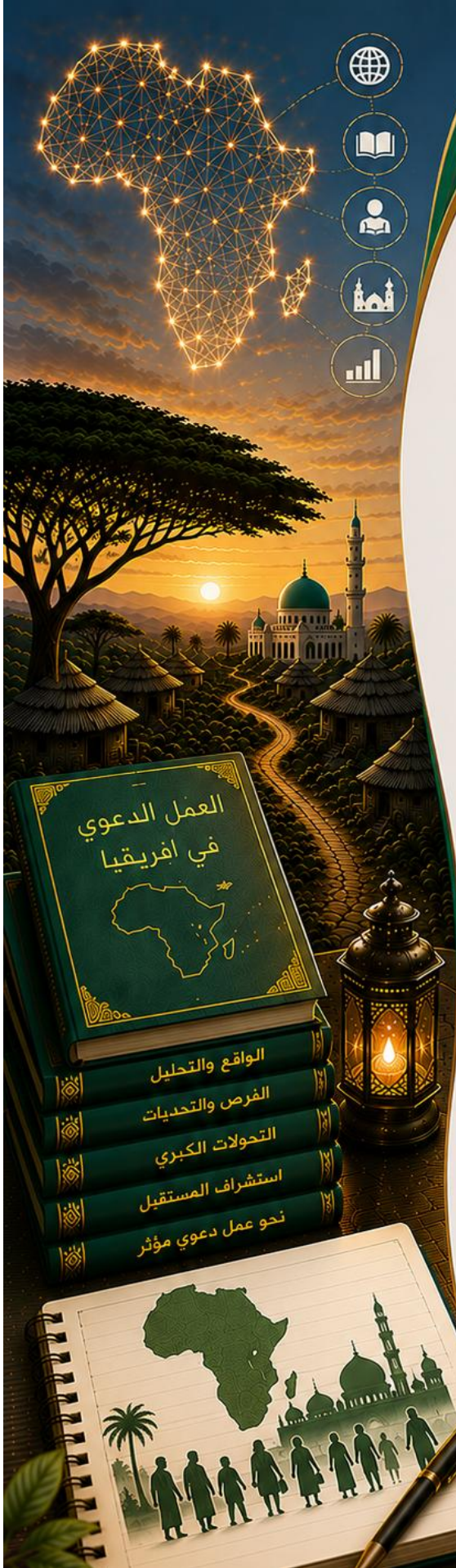


تنامي الحاجة إلى
إعداد العلماء والدعاة.



أهمية بناء مؤسسات علمية
قادرة على مواكبة هذا النمو.

وتؤكد هذه المؤشرات أن إفريقيا أصبحت أحد أهم ميادين الحضور الإسلامي في العالم المعاصر، الأمر الذي يستدعي بناء رؤيا دعوية أكثر عمقا، تجمع بين الفهم التاريخي، والقراءة الواقعية، والتخطيط للمستقبل.



اتساع المجال الدعوي في افريقيا

لا يقتصر النمو المتزايد للمسلمين في افريقيا على البعد العددي، بل يعكس اتساعا في المجال الدعوي داخل بيئات تتسم بـ:



اختلاف
مستويات
التعليم



تفاوت
مستويات
التدين



التعدد
المعرفي



التنوع
الثقافي

ويفرض هذا الواقع تبني مقاربات دعوية أكثر وعياً بخصوصية كل مجتمع، وقادرة على الجمع بين:



مراعاة
الخصوصيات
المحلية



فهم الواقع



التأصيل
الشرعي

ومن ثم فإن الجمع بين الامتداد التاريخي للإسلام في إفريقيا وقراءة التحولات المعاصرة يتيح بناء رؤية دعوية متوازنة، تستند إلى عمق الانتماء التاريخي، وتستجيب في الوقت نفسه لمتطلبات الواقع المتغير، بما يعزز فاعلية الخطاب الدعوي ويعمق أثره في المجتمعات الإفريقية.

رابعًا: التنوع اللغوي والثقافي... من التحدي إلى الفرصة

تُعد إفريقيا أكثر قارات العالم تنوعاً من الناحية اللغوية والثقافية، وتشير تقديرات منظمة اليونسكو إلى وجود أكثر من 1000 لغة ولهجة متداولة داخل القارة، وهو تنوع يعكس ثراء حضارياً كبيراً، لكنه في الوقت نفسه يفرض تحديات حقيقية أمام العمل الدعوي.



تنوع
ثقافي



تنوع
لغوي



أكثر من 2000
لغة ولهجة

ويظهر أثر هذا التنوع بصورة واضحة في مجالات التواصل والتعليم والعمل الخيري، إذ قد يؤدي اختلاف اللغات إلى صعوبة الوصول إلى بعض المجتمعات، ما لم تُبَن البرامج الدعوية على فهم دقيق للواقع اللغوي والثقافي.



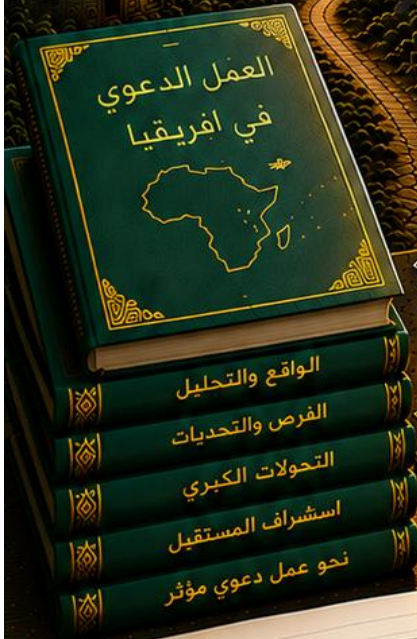
التعليم



العمل الخيري



التواصل



اللغة

مفتاح لفهم المجتمع

لا تقتصر اللغة على كونها وسيلة
لنقل المعلومات، بل تمثل:

مدخلاً لفهم الثقافات.



مفتاحاً لطريقة التفكير.



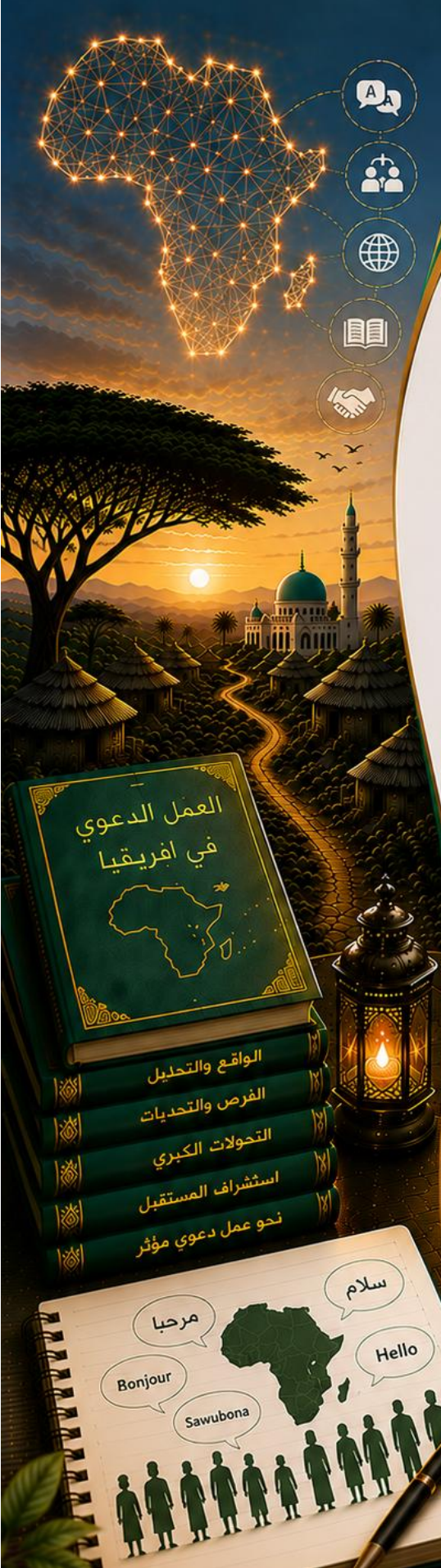
وسيلة لاستيعاب
منظومة القيم.



أداة لبناء رسائل دعوية
أكثر تأثيراً.



ولهذا فإن تجاهل البعد اللغوي والثقافي
يؤدي إلى ضعف أثر الخطاب الدعوي، مهما
بلغت قوة مضمونه أو جودة مادته العلمية.



تحويل التنوع إلى فرصة استراتيجية

ينبغي ألا يُنظر إلى التنوع اللغوي والثقافي في إفريقيا بوصفه عائقاً أمام العمل الدعوي، بل باعتبارها فرصة استراتيجية لتوسيع مجالات التأثير، وذلك من خلال:

توطين الخطاب الدعوي بما يناسب المجتمعات المحلية.



تنويع وسائل وأساليب التواصل.



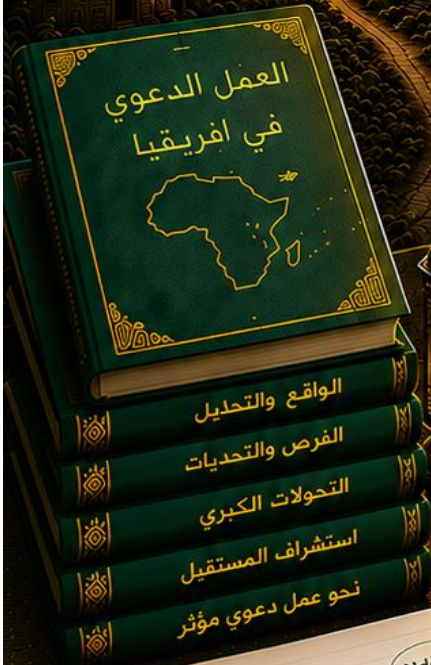
فهم الخصوصيات الثقافية والاجتماعية لكل مجتمع.



إعداد كوادر دعوية قادرة على التعامل مع هذا التنوع.



تحويل الاختلافات اللغوية والثقافية إلى عنصر قوة واتساع في دائرة التأثير.



خامساً: التحول الحضري وتغير البيئة الدعوية

تشهد إفريقيا تحولا حضريا متسارعا يعيد تشكيل القارة ديموغرافيا واجتماعيا، وينعكس بصورة مباشرة على البيئة الدعوية وأساليب التأثير فيها. وتشير الدراسات الحديثة إلى:

تضاعف عدد سكان المدن بصورة كبيرة.



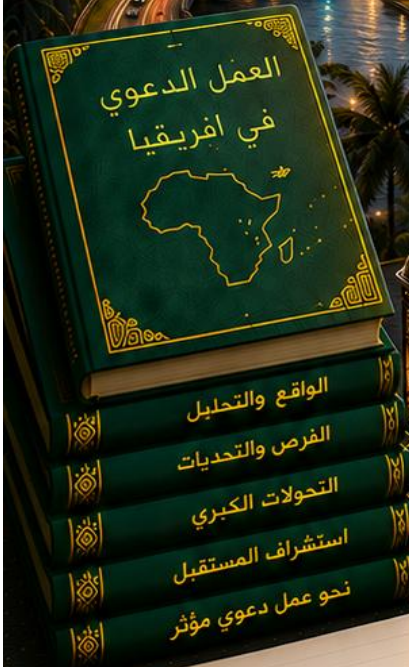
توقع ارتفاع عدد سكان المدن من نحو 700 مليون نسمة إلى قرابة 1.4 مليار نسمة بحلول عام 2050.



تحول إفريقيا إلى ثاني أكبر تجمع حضري في العالم بعد آسيا.



استيعاب المدن نحو 80% من إجمالي النمو السكاني خلال العقود القادمة.



أثر التحول الحضري على العمل الدعوي

لا تكمن أهمية هذا التحول في زيادة أعداد سكان المدن فحسب، بل في طبيعة البيئة الجديدة التي سينتقل إليها العمل الدعوي، حيث تتسم المدن بـ:

التعدد الثقافي.



تنوع المرجعيات.



سرعة إيقاع الحياة.



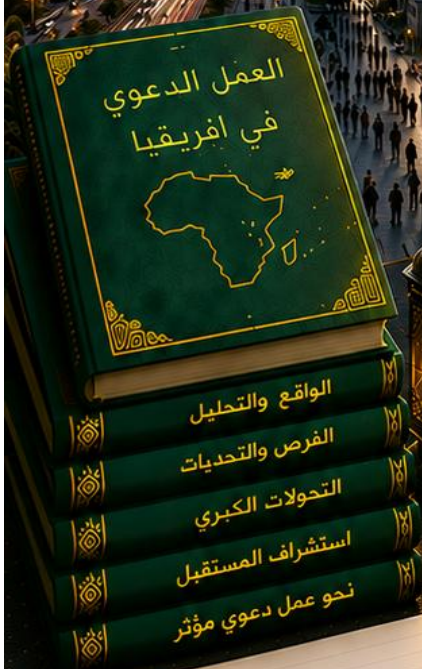
اتساع التأثير الإعلامي.



التغيرات الاقتصادية المتسارعة.



وهذا الواقع ينقل العمل الدعوي من بيئات أكثر تجانسا إلى بيئات حضرية مركبة تتطلب أدوات وأساليب مختلفة.



تطوير الخطاب الدعوي في المدن

أصبح من الضروري إعادة النظر في طبيعة الخطاب الدعوي وأدواته، إذ لم تعد الأساليب الوعظية التقليدية وحدها كافية في البيئات الحضرية الحديثة. ولذلك تبرز الحاجة إلى:

تطوير الخطاب الدعوي.

تصميم برامج أكثر تخصصًا.

اعتماد أساليب أكثر مرونة.

مخاطبة شرائح المجتمع المختلفة بما يناسب احتياجاتها.

توظيف الوسائط والتقنيات الحديثة في التعليم والتواصل.

تحقيق حضور دعوي فاعل في بيئة سريعة التغير.

العمل الدعوي
في إفريقيا

الواقع والتحليل

الفرص والتحديات

التحولات الكبرى

استشراف المستقبل

نحو عمل دعوي مؤثر

دلالات هذه المؤشرات على العمل الدعوي

تكشف المؤشرات السابقة عن تحولات عميقة تستوجب إعادة توجيه العمل الدعوي من حيث:

• الأولويات.



• الأدوات.



• مجالات التركيز.



• آليات التنفيذ.



ولم يعد التعامل مع الواقع الإفريقي بالأساليب التقليدية كافياً، في ظل التسارع الكبير في المتغيرات السكانية والثقافية والحضرية.

فالزيادة السكانية المستمرة تعني اتساع الحاجة إلى:

• التعليم الشرعي.



• التأهيل العلمي.



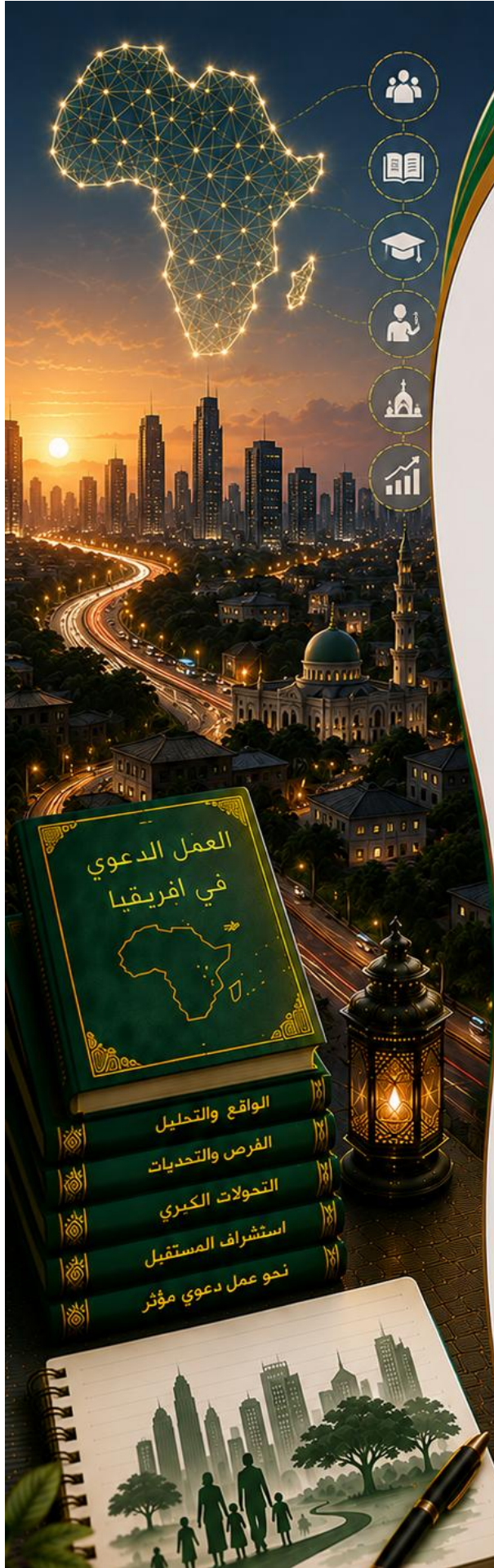
• إعداد الدعاة.



• التوسع في البرامج التعليمية والدعوية.



وأصبح الاستثمار في هذه المجالات ضرورة ملحة، تفرضها طبيعة الواقع، وتستلزمها متطلبات المرحلة القادمة.



دلالات المؤشرات على مستقبل العمل الدعوي

تكشف المؤشرات السابقة عن مجموعة من الحقائق التي ينبغي أن تُبنى عليها الخطط الدعوية المستقبلية، ومن أبرزها:

1 الاستثمار في الشباب

صغر متوسط الأعمار، وهيمنة الفئات الشابة على التركيبة السكانية، يجعلان الاستثمار في الشباب من أكثر مجالات العمل الدعوي أثرًا وأطولها امتدادًا، فهم:

الأكثر قابلية للتعليم.



الأسرع استجابة للتوجيه.



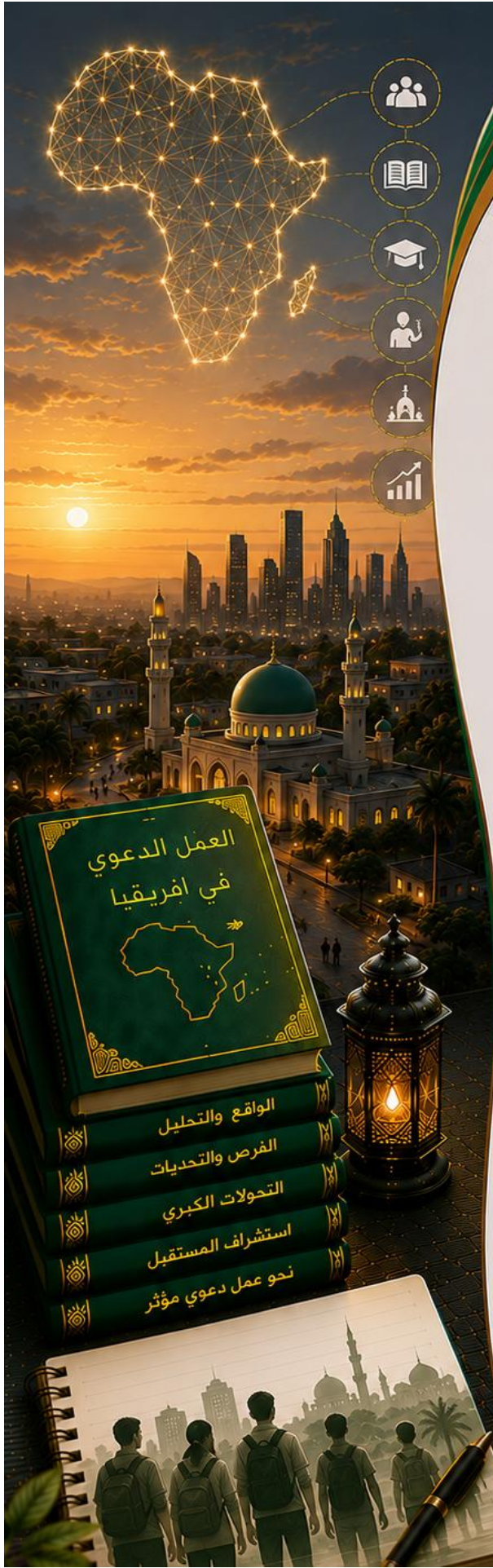
الأقدر على التكوين.



الأكثر تأثيرًا في صناعة المستقبل.



ولهذا ينبغي أن تتجه البرامج الدعوية والتربوية إلى بناء الإنسان منذ مراحل عمره المبكرة، وإعداد الشباب ليكونوا قادة للعمل الدعوي في المستقبل.





2 تنوع الوسائل والمناهج

يفرض التنوع اللغوي والثقافي في إفريقيا على المؤسسات الدعوية:

• تنوع وسائل التواصل.



• تطوير المناهج التعليمية.



• تكييف الخطاب الدعوي بما يتناسب مع خصوصية كل مجتمع.



• مراعاة الاختلافات الثقافية واللغوية في إعداد البرامج الدعوية.



ويؤدي ذلك إلى تحقيق انتشار أوسع، وأثر أعمق، واستجابة أكبر من مختلف شرائح المجتمع.



3 تطوير أدوات الدعوة

يفرض التحول الحضري المتسارع إعادة تطوير المؤسسات الدعوية بما يتلاءم مع طبيعة المدن الحديثة، وذلك من خلال:

• تطوير أدوات العمل الدعوي.



• تحديث وسائل التواصل.



• توظيف الوسائط الرقمية الحديثة.



• الاستفادة من التقنيات الجديدة في الوصول إلى مختلف فئات المجتمع.



إعداد العلماء والمعلمين

يؤكد النمو المتسارع في أعداد المسلمين، ولا سيما في إفريقيا، أن إعداد العلماء والمعلمين والدعاة أصبح أولوية استراتيجية لا تحتمل التأجيل، وذلك من أجل:

- ترسيخ البناء العلمي.
- توجيه النمو العددي توجيهها شرعيا صحيحا.
- إعداد قيادات علمية قادرة على حمل رسالة الدعوة.
- ضمان استدامة العمل الدعوي على أسس علمية راسخة.



خلاصة المحور الأول

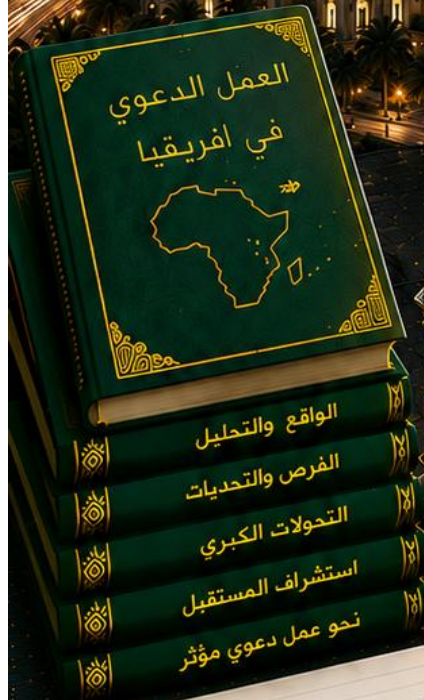


لا تقتصر هذه المؤشرات على وصف الواقع الإفريقي، بل تقدم إطارا عمليا لإعادة بناء العمل الدعوي على أسس أكثر وعيا وفعالية، من خلال:

- فهم التحولات السكانية.
- استيعاب المتغيرات الثقافية واللغوية.
- مواكبة التحول الحضري.
- الاستثمار في الشباب.
- تطوير الوسائل والمؤسسات.
- إعداد الكفاءات العلمية.



وبذلك يصبح التخطيط الدعوي قائما على قراءة دقيقة لمعطيات الحاضر، مع استشراف تحديات المستقبل والاستعداد لها بصورة علمية ومؤسسية.



المحور الثاني

لماذا تُعد إفريقيا أرض الفرص الدعوية؟

لا تنبع أهمية إفريقيا الدعوية من اتساع مساحتها، أو من ضخامة عدد سكانها فحسب، وإنما من إجتمع مجموعة من العوامل النوعية التي قلما تجتمع في منطقة أخرى من العالم، وهو ما يمنحها مكانة فريدة في خارطة العمل الدعوي المعاصر.

كما أن اختزال القارة في صورة الفقر أو الحاجة الإنسانية يمثل قراءة قاصرة، تغفل ما تمتلكه من:

طاقات بشرية هائلة.



مجتمعات شابة.



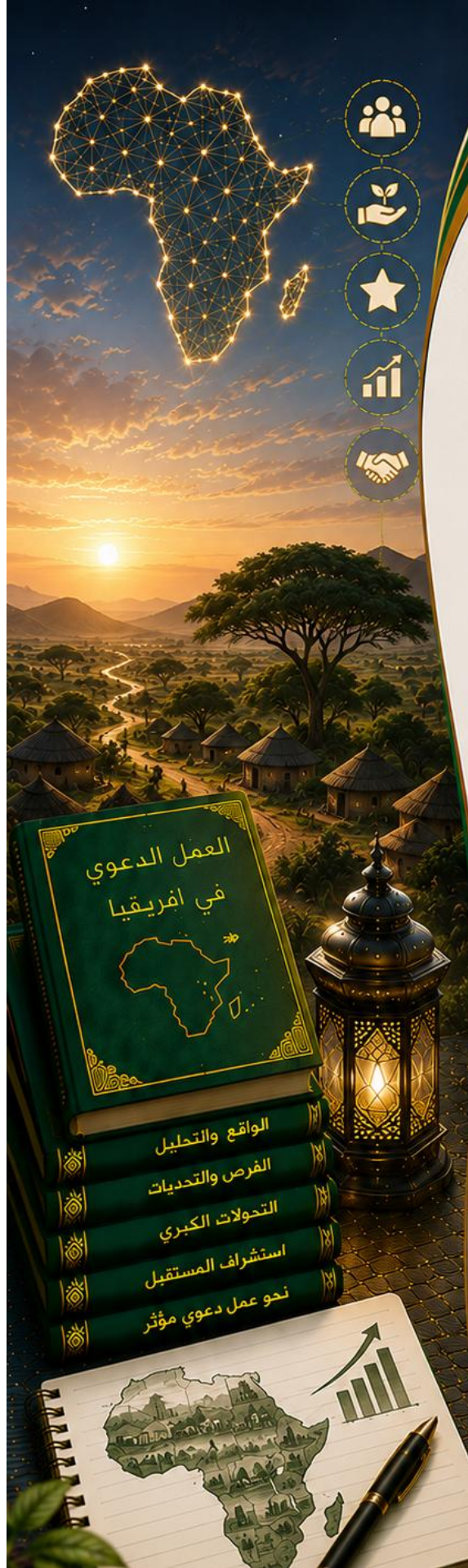
إمكانات واعدة.



فرص كبيرة للنمو والتأثير.



ولهذا فإن إفريقيا ليست مجرد ساحة للمساعدات الإنسانية، بل تمثل ميداناً استراتيجياً لبناء الإنسان وتنمية المجتمعات.





أولاً:

المستقبل الديموغرافي للإسلام يمر عبر إفريقيا

تشير المؤشرات السكانية الحديثة إلى أن مستقبل
الامتداد العددي للمسلمين يرتبط بصورة وثيقة
بالقارة الإفريقية.

ومن أبرز هذه المؤشرات:

تجاوز عدد سكان العالم
8.3 مليارات نسمة.



يبلغ عدد المسلمين أكثر من
1.5 مليار مسلم ، بما يقارب
22% من سكان العالم.



تمثل إفريقيا، بعد آسيا، أحد
أكبر مراكز الوجود الإسلامي.



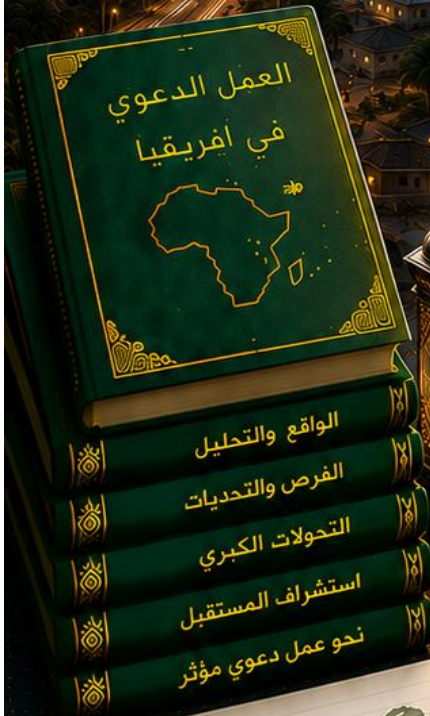
تضم القارة نحو 780 مليون مسلم،
بما يعادل قرابة 51% من سكانها.



يشهد الوجود الإسلامي نموا متسارعا،
ولا سيما في دول إفريقيا جنوب الصحراء.



ويجعل هذا الواقع من إفريقيا أحد أهم المسارات
المستقبلية لنمو الإسلام وانتشاره.





ثانياً:

الفطرة الإفريقية وسرعة الاستجابة للدعوة

تتميز كثير من المجتمعات الإفريقية بأنها لم تتعرض، في عمومها، لهيمنة عميقة للعلمانية أو للإلحاد المنظم كما هو الحال في بعض البيئات الغربية، وهو ما يجعل التدين أقرب إلى الفطرة، وأكثر حضوراً في الوعي العام.

وتنعكس هذه الطبيعة في عدد من المظاهر، منها:

الإيمان الفطري بوجود الخالق.



سهولة تقبل الخطاب الديني.



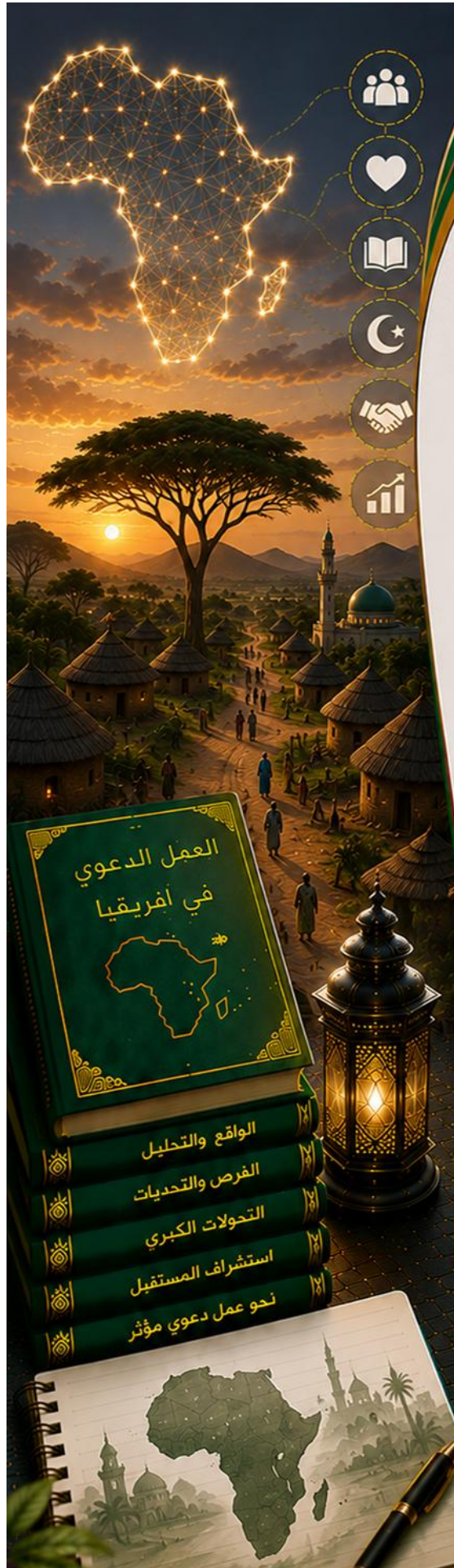
الإستعداد للاستجابة للدعوة.



سرعة ترسخ القيم الإسلامية بعد قبولها.



ولهذا شهدت مناطق كثيرة في إفريقيا انتشاراً سريعاً للإسلام، واستجابة واضحة للدعوة، مقارنة ببيئات أخرى تتطلب جهوداً أكبر للوصول إلى نتائج مماثلة.





ثالثاً:

الأبعاد الإستراتيجية للفرص الدعوية

لا تقوم الفرص الدعوية في إفريقيا على عامل واحد، وإنما تستند إلى مجموعة من المقومات الاستراتيجية التي تعزز فرص نجاح العمل الدعوي واستدامته.

الذاكرة الإسلامية الموروثة



تمتلك إفريقيا رصيда تاريخيا عريقا من الحضور الإسلامي، فقد دخلها الإسلام في مراحل مبكرة من تاريخ الدعوة، وانتشر في مناطق واسعة، ولا سيما في:

غرب
إفريقياشرق
إفريقياشمال
إفريقيا

وقد خلف هذا الامتداد التاريخي ما يمكن وصفه بـ الذاكرة الإسلامية، التي لا تزال أثارها حاضرة في كثير من المجتمعات الإفريقية، ومن مظاهرها:

انتشار الأسماء الإسلامية.



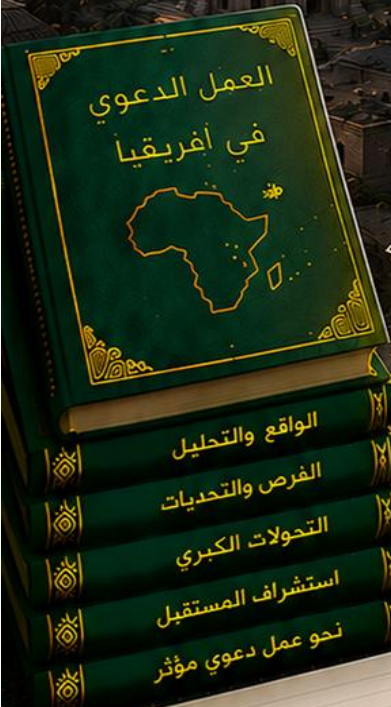
بقاء كثير من القيم والعادات ذات الجذور الإسلامية.



استمرار عدد من التقاليد المرتبطة بالإسلام، حتى في بعض المجتمعات غير المسلمة.



ولهذا فإن العمل الدعوي في كثير من البيئات الإفريقية لا يبدأ من فراغ، بل ينطلق من أرضية معرفية وثقافية ونفسية مهيأة، وهو ما يزيد من فرص التأثير، ويعزز قابلية المجتمعات للاستجابة لرسالة الإسلام.



رابعاً:

التمدن المتسارع... فرصة دعوية نوعية

يمثل التمدن المتسارع في إفريقيا إحدى أبرز الفرص الاستراتيجية للعمل الدعوي، حيث توفر المدن بيئة مناسبة لتوسيع دائرة التأثير، لما تتميز به من:

كثافة سكانية مرتفعة.

سهولة الوصول إلى مختلف الفئات.

تنوع الشرائح المستهدفة.

سرعة انتشار المبادرات والبرامج.

وتعزز هذه الخصائص فرص الانتشار والتأثير، إلا أنها في الوقت نفسه تفرض تحديات جديدة، من أبرزها:

تعقيد البيئة الحضرية.

تعدد المرجعيات الفكرية والثقافية.

تسارع وتيرة الحياة.

تنوع احتياجات السكان.

ولهذا أصبح من الضروري تطوير أدوات الدعوة، وبناء نماذج أكثر مرونة واحترافية، قادرة على التفاعل مع طبيعة المدن الحديثة، واستثمار ما توفره من فرص بصورة أكثر فاعلية.

العمل الدعوي
في إفريقيا

الواقع والتحليل

الفرص والتحديات

التحولات الكبرى

استشراف المستقبل

نحو عمل دعوي مؤثر



خامساً:

الاقتصاد الإسلامي... مدخل دعوي مؤثر

تمتلك إفريقيا إمكانات اقتصادية كبيرة تجعلها بيئة واعدة للمشروعات التنموية، إذ تضم نحو 60% من الأراضي الزراعية غير المستغلة عالمياً، إلى جانب ما تمتلكه من ثروات معدنية وموارد طبيعية واسعة.

وفي هذا السياق يبرز الاقتصاد الإسلامي بوصفه أحد المداخل الدعوية المؤثرة، لما يقوم عليه من مبادئ أصيلة، أهمها:



النزاهة



الأمانة



التكافل



العدالة

ولا يقتصر أثر الاقتصاد الإسلامي على الجانب النظري، بل يمتد إلى التطبيق العملي من خلال مشروعات تنموية تسهم في:

تحسين المستوى المعيشي.

تعزيز الثقة بين المجتمعات والمؤسسات.

تقديم نموذج عملي لقيم الإسلام في المعاملات.

تحقيق أثر دعوي مستدام يرتبط بحاجات الناس اليومية.

ولهذا فإن تفعيل الاقتصاد الإسلامي في إفريقيا يمثل فرصة استراتيجية تجمع بين التنمية والدعوة في آن واحد.



العمل الدعوي
في إفريقيا

الواقع والتحليل

الفرص والتحديات

التحولات الكبرى

استشراف المستقبل

نحو عمل دعوي مؤثر





سادساً:

الكثافة الشبابية والبحث عن الهوية

تشهد إفريقيا نموا كبيرا في أعداد الشباب، حتى أصبحت الفئات العمرية الشابة تمثل النسبة الأكبر من سكان القارة.

وتتميز هذه الفئة بـ:

الحيوية.



الانفتاح.



البحث المستمر عن الهوية.



الرغبة في إيجاد معنى للحياة والانتماء.



وتشير الملاحظات الميدانية إلى أن الاستجابة للدعوة تكون أكثر وضوحا بين الشباب، ولا سيما في الفئة العمرية من 15 إلى 30 عاما، لما تتميز به من قابلية أكبر للتأثر والتكوين.

ولهذا أصبح الشباب محورا استراتيجيا للعمل الدعوي، الأمر الذي يتطلب:

خطابا يجب عن تساؤلاتهم الفكرية والوجودية.



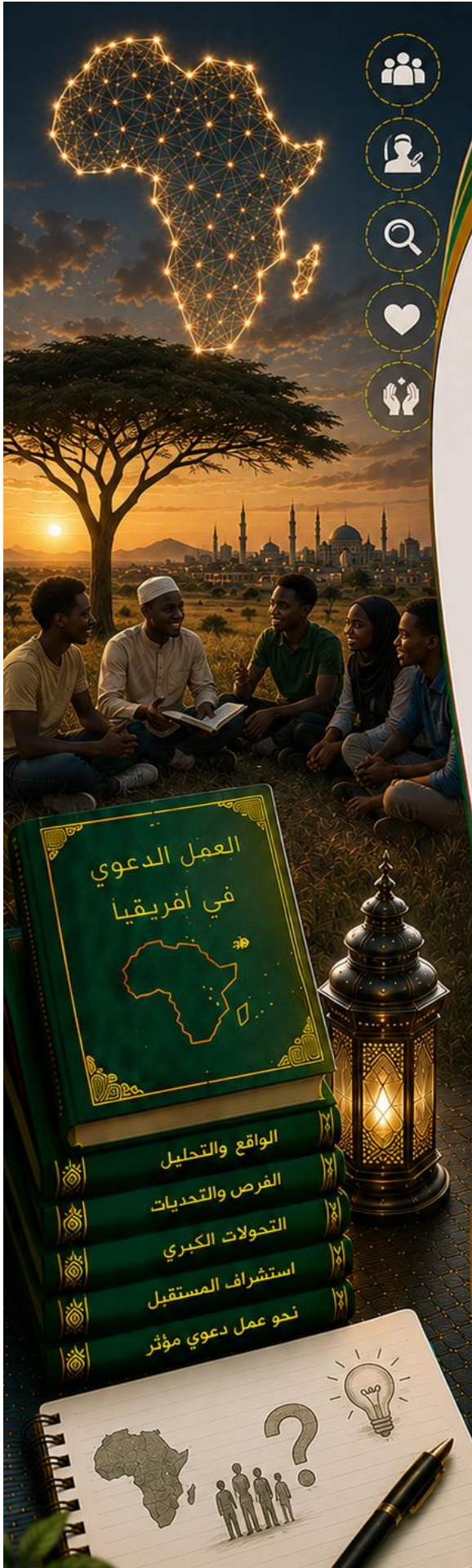
فهما لتحدياتهم المعاصرة.



استثمار طاقاتهم في البناء والإصلاح.



ترسيخ الانتماء الواعي والمتوازن.



سابعاً:

المؤسسات الإسلامية القائمة... قاعدة للانطلاق

لا يبدأ العمل الدعوي في إفريقيا من نقطة الصفر، بل يستند إلى رصيد مؤسسي مهم يتمثل في:

الجمعيات الإسلامية.

المراكز الدعوية.

الجامعات والمعاهد الإسلامية.

المؤسسات التعليمية والخيرية المنتشرة
في عدد من الدول الإفريقية.

وتمثل هذه المؤسسات قاعدة قوية يمكن البناء عليها،
وهي تحتاج إلى:

التنسيق
والتكامل

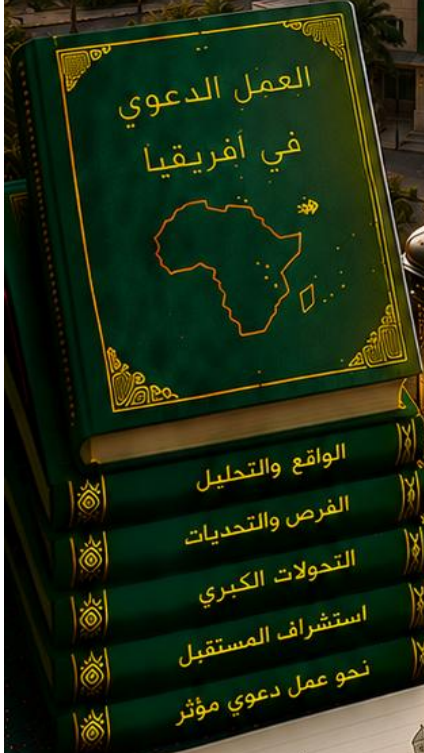
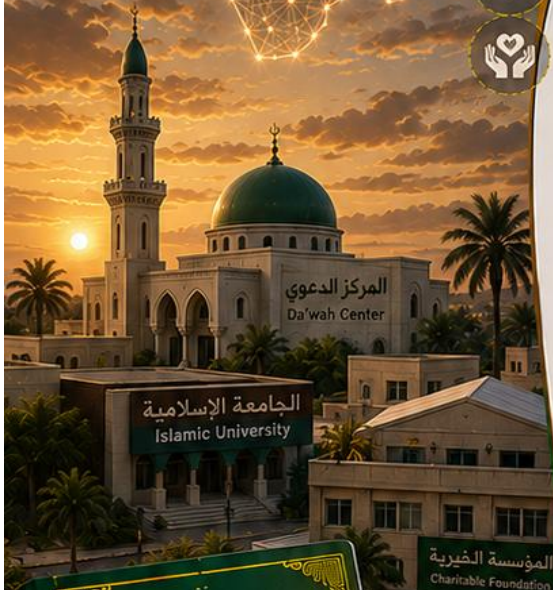
تطوير
القدرات

التأهيل

الدعم

أكثر من حاجتها إلى إنشاء مؤسسات جديدة موازية.

ومن هنا فإن تعظيم أثر هذه المؤسسات، وبناء الشراكات معها، وتطوير إمكاناتها، يعد من أكثر الوسائل فاعلية في توسيع نطاق العمل الدعوي وتعزيز أثره في المجتمعات الإفريقية.





المحور الثالث

التحولات الكبرى في إفريقيا

(2026 – 2020)

مرحلة مفصلية في مسيرة العمل الدعوي

شهدت إفريقيا خلال الفترة الممتدة من 2020 إلى 2026 تحولات متسارعة أعادت تشكيل واقع العمل الدعوي بصورة واضحة، حيث تغيرت بيئات الدعوة وأساليبها، وظهرت معطيات جديدة فرضت على المؤسسات الدعوية إعادة النظر في خططها وأدواتها.

ومن أبرز هذه التحولات:

تغير أنماط التعليم.



اتساع الحضور الرقمي.



التحولات الاجتماعية والاقتصادية.



تطور وسائل الاتصال والتواصل.



ولم تعد الساحة الدعوية تعتمد على الأساليب التقليدية وحدها، بل دخلت مرحلة جديدة فرضتها:

الأزمات الصحية.



المتغيرات الاقتصادية.



التحولات السكانية.



التطور التقني المتسارع.



ولهذا يمكن النظر إلى هذه المرحلة باعتبارها نقطة انتقال بين واقع دعوي تقليدي، وواقع جديد أكثر تعقيدا، وأكثر ارتباطا بالتقنيات الحديثة، وأشد اتصالاً بالمتغيرات العالمية، الأمر الذي يفرض على المؤسسات الدعوية تطوير رؤيتها وأدواتها بما يواكب طبيعة هذه المرحلة الجديدة.

العمل الدعوي
في إفريقيا

الواقع والتحليل

الفرص والتحديات

التحولات الكبرى

استشراف المستقبل

نحو عمل دعوي مؤثر

أولاً:

أثر جائحة كورونا في التعليم والعمل الدعوي

أحدثت جائحة كورونا (كوفيد-19) تحولاً كبيراً في منظومة التعليم والعمل الدعوي داخل كثير من الدول الإفريقية، حيث أدى إغلاق المؤسسات التعليمية لفترات طويلة إلى توقف العديد من الأنشطة العلمية والدعوية.

وشمل ذلك:

المدارس
القرآنية

المعاهد
الشرعية

المعاهد
التعليمية

المدارس
الرسمية

وترتب على ذلك:

- توقف الحلقات العلمية.
- تعليق الدروس الحضورية.
- تعطل أساليب التعليم التقليدي التي كانت تمثل الركيزة الأساسية للعمل الدعوي.

إلا أن هذه الأزمة دفعت المؤسسات التعليمية والدعوية إلى البحث عن بدائل أكثر مرونة، فالتجتهت إلى:

تقديم الدروس
والمحاضرات
إلكترونياً

توظيف وسائل
الاتصال
الحديثة

استخدام
المنصات
الرقمية

اعتماد التعليم
عن بعد

وعلى الرغم من صعوبة تلك المرحلة، فإنها أسهمت في:

- توسيع حضور التقنية في التعليم والدعوة.
- تهيئة المؤسسات لتبني أنماط جديدة من التعليم.
- تعزيز القبول المجتمعي للتواصل العلمي والدعوي عبر الوسائط الرقمية.
- بناء خبرات يمكن الاستفادة منها مستقبلاً.



ثانياً:

الانتشار المتسارع للهواتف الذكية والإنترنت

شهدت إفريقيا خلال السنوات الأخيرة توسعا ملحوظاً في استخدام الهواتف الذكية والإنترنت، ولا سيما بين الشباب وسكان المدن.

وتشير التقارير إلى ارتفاع معدلات انتشار الإنترنت، خاصة في دول إفريقيا جنوب الصحراء، خلال الفترة بين 2020 و2025، وهو ما أوجد بيئة رقمية جديدة أمام العمل الدعوي.

وقد أسهم هذا التحول في:

الوصول إلى أعداد كبيرة من المستفيدين.

نشر الدروس والمحاضرات عبر المنصات الإلكترونية.

توسيع استخدام البرامج المرئية والمسموعة.

الاستفادة من التطبيقات التعليمية في نشر المعرفة.

وأصبحت التقنية اليوم من أهم وسائل التوسع في العمل الدعوي، لما توفره من سرعة في الوصول، واتساع في الانتشار، وانخفاض نسبي في التكاليف.



ثالثاً:

بروز الذكاء الاصطناعي أداة للتعليم والدعوة

شهدت السنوات الأخيرة تطوراً متسارعاً في تطبيقات الذكاء الاصطناعي، حتى أصبحت من الأدوات المؤثرة في مجالات التعليم والدعوة.

ومن أبرز المجالات التي أسهم فيها:

الترجمة الفورية.

تحليل النصوص.

إنتاج المحتوى التعليمي.

إعداد المواد الدعوية بلغات متعددة.

ويكتسب هذا التطور أهمية خاصة في إفريقيا؛ نظراً للتنوع اللغوي الكبير الذي تتميز به القارة، حيث تواجه بعض المناطق تعدداً كبيراً في اللغات واللهجات، وهو ما كان يمثل أحد أكبر التحديات أمام العمل الدعوي.

وقد أسهمت تقنيات الذكاء الاصطناعي في:

تقليل الفجوة اللغوية.

تسهيل التواصل مع المجتمعات المختلفة.

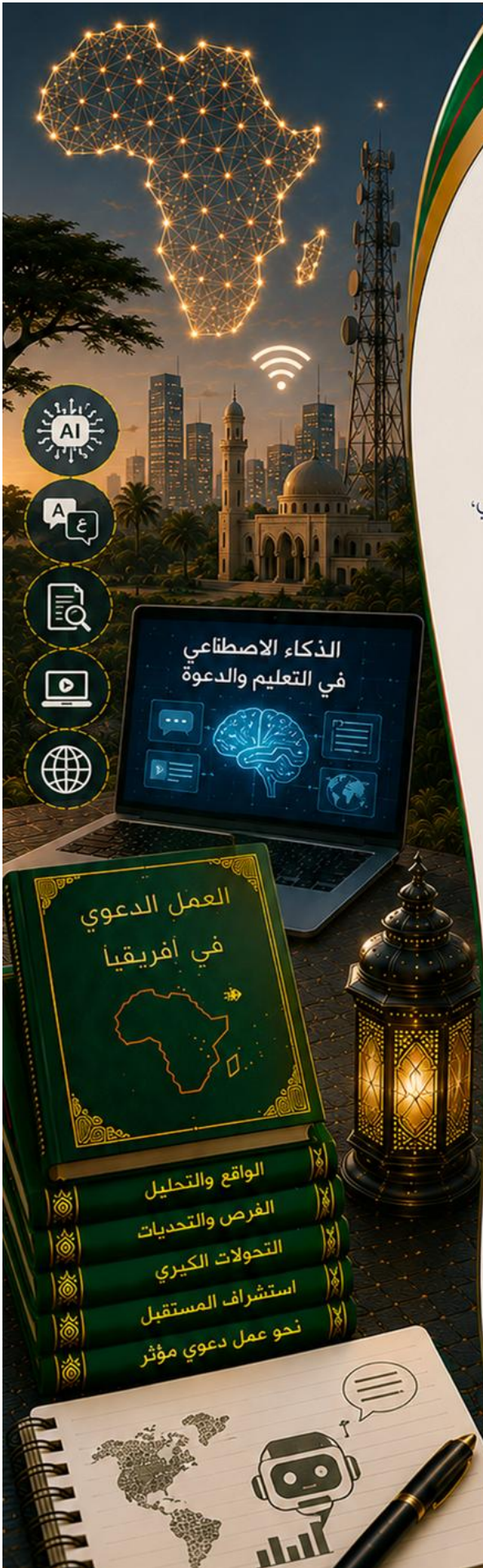
تقديم المحتوى بلغات متعددة.

خفض تكلفة إعداد المواد التعليمية.

زيادة سرعة إنتاج المحتوى.

تكيف المواد التعليمية بما يتناسب مع خصائص كل فئة.

ويمثل ذلك فرصة كبيرة لتطوير الوسائل التعليمية والدعوية، وتوسيع نطاق تأثيرها داخل المجتمعات الإفريقية.





رابعاً:

التحولات السياسية والأمنية في منطقة الساحل

شهدت منطقة الساحل الإفريقي خلال الفترة الممتدة من 2020 إلى 2026 تغيرات سياسية وأمنية متسارعة، تمثلت في:

الاضطرابات السياسية.



الانقلابات.



تنامي نشاط الجماعات المسلحة.



تصاعد الحوادث الأمنية في عدد من الدول.



وأثرت هذه الأوضاع بصورة مباشرة في العمل الدعوي، حيث أدت إلى:

صعوبة الوصول الآمن إلى بعض المناطق.



إرباك عمل المؤسسات الدعوية.



تعطل بعض البرامج الميدانية.



زيادة التحديات التي تواجه العاملين في الدعوة.



كما أسهمت هذه الظروف في إيجاد حالة من الخلط لدى بعض المجتمعات بين الإسلام وبين الخطابات العنيفة التي ترفع شعارات دينية، وهو ما يزيد من أهمية تقديم خطاب دعوي راسخ يقوم على:

بيان حقيقة الإسلام.



التمييز بين الإسلام كما هو وبين الانحرافات



ترسيخ قيم الاعتدال والوسطية.



تصحيح المفاهيم المغلوطة.



إبراز الصورة الحقيقية للإسلام بعيداً عن الممارسات المنحرفة المنسوبة إليه.



الساحل الإفريقي

مالي

النيجر

بورкина فاسو

تشاد

العمل الدعوي
في أفريقيا

الواقع والتحليل

الفرص والتحديات

التحولات الكبرى

استشراف المستقبل

نحو عمل دعوي مؤثر

التحديات

عمل
المؤسسات

برامج
ميدانية



خامساً:

تصاعد النشاط التنصيري المنظم

من أبرز التحولات التي تشهدها أفريقيا في الوقت المعاصر تصاعد النشاط التنصيري المنظم، حيث تشير تقارير صادرة عن عدد من المنظمات الكنسية الدولية إلى تخصيص ميزانيات كبيرة لمشروعات تعليمية وخدمية موجهة إلى المجتمعات الإفريقية.

وتنفذ هذه المشروعات من خلال:



المبادرات
التنموية



البرامج
الاجتماعية



المراكز
الصحية



المؤسسات
التعليمية

ولا تقوم هذه البرامج على العمل العشوائي، بل تعتمد على دراسات علمية دقيقة؛ وفي مقدمتها الدراسات الأنثروبولوجية التي تهدف إلى فهم الإنسان والمجتمع من مختلف جوانبه، وتشمل دراسة:

الثقافة.



العادات والتقاليد.



اللغة.



المعتقدات.



أنماط الحياة.



البيئة الاجتماعية.



وبناء على هذه الدراسات تصمم البرامج بما يتناسب مع خصوصية كل مجتمع، وهو ما يمنحها قدرا كبيرا من الفاعلية.





الدلالات الدعوية

لهذا التحول

يضيف هذا النشاط المنظم بعدا تنافسيا واضحا في المجال الديني والقيمي، الأمر الذي يجعل من الضروري أن تعتمد المؤسسات الدعوية على منهجية علمية مماثلة تقوم على:

دراسة المجتمعات
قبل العمل فيها.



فهم الخصوصيات الثقافية
والاجتماعية.



بناء البرامج وفق
احتياجات كل مجتمع.



رفع مستوى الاحترافية
في التخطيط والتنفيذ.



تطوير المشروعات الدعوية
والتعليمية بما يحقق أثراً مستداماً.



فنجاح العمل الدعوي في البيئات المتنوعة لا يتحقق بكثرة الجهود وحدها، وإنما بجودة التخطيط، ودقة فهم الواقع، وحسن توظيف الإمكانيات.



مشروعات تعليمية
وخدمية وتنموية
تستهدف المجتمعات
الإفريقية

التخطيط الدعوي
الاحترافي

تحقيق
الأثر

تصميم
البرامج

فهم
الاحتياجات

دراسة
المجتمعات

العمل الدعوي
في افريقيا

الواقع والتحليل

الفرص والتحديات

التحولات الكبرى

استشراف المستقبل

نحو عمل دعوي مؤثر

منهجية العمل الدعوي

أثر
مستدام

التخطيط
العلمي

دراسة
المجتمعات

فهم
الواقع

تنفيذ
احترافي

سادساً:

نمو الطبقة الوسطى والتحول الحضري

تشير الدراسات والقراءات الميدانية إلى استمرار نمو الطبقة الوسطى في المدن الإفريقية الكبرى، بالتزامن مع اتساع أنماط الحياة الحضرية الحديثة، وهو ما أدى إلى تغير طبيعة الجمهور الذي يتوجه إليه الخطاب الدعوي.

وتتميز هذه الفئة بعدد من الخصائص، منها:

- الانفتاح على العالم.
- سرعة الوصول إلى المعلومات.
- الاهتمام بقضايا العدالة.
- الاهتمام بالحوكمة.
- تقدير الجودة المؤسسية.
- ارتفاع مستوى التوقعات تجاه المؤسسات.

يفرض هذا الواقع تطوير الخطاب الدعوي بحيث ينتقل من الإقتصار على الوعظ التقليدي إلى تقديم رؤية متكاملة تعالج قضايا الإنسان المعاصر، وترتبط بين:

- القيم الإيمانية.
- متطلبات الحياة اليومية.
- العمل والإنتاج.
- الاقتصاد والتنمية.
- المسؤولية الاجتماعية.

وبذلك يصبح الخطاب الدعوي أكثر قدرة على مخاطبة الإنسان الحضري بلغة تتناسب مع واقعه وتحدياته.

المدن الإفريقية الكبرى



الرؤية المتكاملة للعمل الدعوي



العمل الدعوي في أفريقيا

الواقع والتحليل

الفرص والتحديات

التحولات الكبرى

استشراف المستقبل

نحو عمل دعوي مؤثر





المحور الرابع

التحديات الكبرى للعمل الدعوي في افريقيا

إن الحديث عن الفرص الدعوية لا يكتمل دون الوقوف على التحديات الميدانية التي تواجه العمل الدعوي؛ لأن تجاهل هذه التحديات يؤدي إلى بناء خطط بعيدة عن الواقع.

.....

ولهذا فإن التخطيط الدعوي الرشيد يجمع بين:

استثمار الفرص.



تشخيص التحديات.



وضع الحلول العملية.



تحويل العقبات إلى
فرص للنمو والتطوير
كلما أمكن ذلك.



العمل الدعوي
في إفريقيا

تحديات اليوم
فرص الغد

العمل الدعوي
في إفريقيا

الواقع والتحليل
الفرص والتحديات
التحولات الكبرى
استشراف المستقبل
نحو عمل دعوي مؤثر

التخطيط الدعوي الرشيد



التحدي الأول:

الفقر وضعف
البنية التحتية

تشير تقارير التنمية الدولية إلى أن نسبة كبيرة من أشد فقراء العالم تتركز في إفريقيا، ولا سيما في دول جنوب الصحراء، إضافة إلى وجود ضعف واضح في البنية التحتية والخدمات الأساسية في مجالات:



المرافق
الأساسية



الاتصالات



الصحة



التعليم

وينعكس هذا الواقع بصورة مباشرة على العمل الدعوي، حيث يؤدي إلى:

صعوبة الوصول المنتظم
إلى بعض المناطق.



زيادة الأعباء التشغيلية
على المؤسسات.



انصراف جزء كبير من الجهود إلى
تلبية الاحتياجات الأساسية.



تأخير برامج التعليم والتأهيل العلمي.



التحديات
تعيق الوصول،
لكن الإيمان
يصنع الحلول

العمل الدعوي
في إفريقيا

الواقع والتحليل
الفرص والتحديات
التحولات الكبرى
استشراف المستقبل
نحو عمل دعوي مؤثر

أولويات العمل الدعوي في ظل التحديات

التعليم

الصحة

الاتصالات

المرافق
الأساسية



مدخل عملي

لمعالجة هذا التحدي

يمكن التعامل مع هذا الواقع من خلال إعادة صياغة العمل الخيري الإسلامي ليصبح عملاً مؤسسياً وتنموياً مستداماً، لا يقتصر على المبادرات الموسمية أو الاستجابات العاطفية المؤقتة.

ويتحقق ذلك عبر:

تنفيذ مشروعات تنموية مستدامة.



ربط العمل الخيري بالبرامج التعليمية والدعوية.



تحقيق التكامل بين التنمية والدعوة.



المحافظة على استقلال كل مجال مع وجود تنسيق واع بينهما.



خدمة الإنسان في معيشتة، إلى جانب بناء وعيه وهدايته.



فكلما أسهمت المؤسسات في تحسين الواقع المعيشي للإنسان، ازدادت فرص بناء الثقة، وتغززت قابلية المجتمعات للاستفادة من البرامج العلمية والدعوية بصورة أكثر رسوخاً واستدامة.

التنمية المستدامة
جسر الخير وبناء الإنسان
طريق الدعوة
إلى القلوب

العمل الدعوي
في إفريقيا

الواقع والتحليل
الفرص والتحديات
التحولات الكبرى
استشراف المستقبل
نحو عمل دعوي مؤثر

العمل الخيري الإسلامي



تنمية
مستدامة



تعليم



دعوة
وتوعية



خدمة
الإنسان

تنمية الإنسان.. بناء المجتمع .. إحياء القلوب



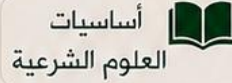
التحدي الثاني:

الأمية الدينية وضعف الكوادر المحلية

تشير الدراسات المتعلقة بالتعليم في منطقة الساحل الإفريقي إلى وجود انخفاض واضح في أعداد المعلمين، إضافة إلى إغلاق عدد من المدارس نتيجة الاضطرابات الأمنية، وتراجع الحضور المؤسسي المنظم في عدد من الدول، مثل:



وينعكس هذا الواقع على ضعف التكوين الشرعي، وقلة الكوادر الدعوية المحلية المؤهلة، الأمر الذي يجعل كثيراً من المجتمعات بحاجة إلى تأسيس علمي في:



ويؤدي غياب هذا البناء العلمي إلى إيجاد فراغ قد تستغله بعض الخطابات المنحرفة أو غير المنضبطة لنشر أفكارها بين الناس.

مداخل المعالجة

يمكن مواجهة هذا التحدي من خلال:

إطلاق برامج منهجية لإعداد الدعاة والمعلمين المحليين إعداداً علمياً متكاملاً.



دعم الكتاتيب والمدارس القرآنية بالمعلمين المؤهلين.



تعزيز العمل المؤسسي المنظم بدل المبادرات الفردية المتفرقة.



ربط التعليم الشرعي - كلما أمكن - بمنظومة التعليم الرسمي في الدولة؛ بما يحقق الاعتراف بالشهادات، ويضمن استمرارية المؤسسات التعليمية، ويوفر لخريجها فرصاً للعمل والإسهام في خدمة مجتمعاتهم.



بناء العلم..
بناء الإنسان..
بناء الأمة.

العمل الدعوي
في إفريقيا

العقيدة

العبادات

العلوم الشرعية

التعليم والتربية

إعداد الدعاة والمعلمين

مداخل المعالجة



إعداد الدعاة
والمعلمين



دعم الكتاتيب
والمدارس
القرآنية



تعزيز العمل
المؤسسي



الربط بمنظومة
التعليم الرسمي

التحدي الثالث:

حاجز اللغة

يُعد التنوع اللغوي أحد أبرز التحديات التي تواجه العمل الدعوي في إفريقيا، إذ تضم القارة أكثر من 2000 لغة ولهجة، بينما تمثل بعض الدول، مثل نيجيريا، نموذجاً واضحاً لهذا التنوع، حيث تنتشر فيها مئات اللغات واللهجات المحلية.

ويؤثر هذا الواقع في فاعلية التواصل الدعوي، خاصة عندما يقتصر الخطاب على اللغة العربية أو على عدد محدود من اللغات التي لا يتقنها كثير من أفراد المجتمعات المحلية.

ومن أبرز آثار هذا التحدي:

- محدودية وصول الرسالة الدعوية.
- انحصار التأثير في نطاق ضيق.
- ضعف التواصل مع شرائح واسعة من المجتمع.

مداخل المعالجة

يمكن تحويل هذا التحدي إلى فرصة من خلال:

- التوسع في الدعوة الرقمية.
- إنتاج محتوى إسلامي بلغات المجتمعات المحلية.
- الاستفادة من تقنيات الترجمة الحديثة والذكاء الاصطناعي.
- إعداد الدعاة المحليين وتأهيلهم للقيام بالدعوة بلغاتهم الأم.
- دعم برامج تعليم اللغة العربية وربطها بالهوية الإسلامية وعلوم الوحي.

ويذلك تتحقق الموازنة بين توطين الخطاب الدعوي بلغة المجتمع، وربط المسلمين في الوقت نفسه بلغة القرآن الكريم ومصادر العلوم الشرعية.

أهلاً

Hello

BONJOUR

NDO

ᠨᠠᠩᠭ᠎ᠠ

Habari

Habari

كل لغة جسر
يصل برسالة الحق
إلى قلب الإنسان

العمل الدعوي
في إفريقيا

الدعوة الرقمية

ترجمة المحتوى

الذكاء الاصطناعي

إعداد الدعاة المحليين

تعليم اللغة العربية

مداخل المعالجة

الدعوة
الرقميةمحتوي
بلغات
محليةالترجمة
والذكاء
الاصطناعيإعداد
الدعاة
المحليينتعليم
اللغة
العربية



التحدي الرابع:

النشاط التنصيري المنظم

يُعد النشاط التنصيري المنظم من أبرز التحديات التي تواجه العمل الدعوي في إفريقيا، حيث تشير تقارير عدد من المؤسسات الكنسية إلى أن القارة تستحوذ على نسبة كبيرة من المشروعات والخدمات التي تنفذها تلك المؤسسات.

وتشمل هذه المشروعات مجالات متعددة، منها:



بناء
الكنائس



دعم
المؤسسات
التعليمية



إنشاء
المراكز
الصحية



تنفيذ
البرامج
الاجتماعية



تقديم
المساعدات
الإنسانية

كما تشير الدراسات المتعلقة بحركة التنصير في إفريقيا جنوب الصحراء إلى نشاط واسع لعشرات المنظمات الدولية والإقليمية في عدد من الدول، مثل:



السودان



نيجيريا



السنغال



مالي

وتعتمد هذه الجهات بصورة كبيرة على:



المؤسسات
الاجتماعية



المراكز
الصحية



المدارس

بوصفها منصات لبناء العلاقات المجتمعية وممارسة أنشطتها، وهو ما يجعل هذا الواقع أحد أبرز التحديات التي ينبغي أن تضعها المؤسسات الدعوية في اعتبارها عند التخطيط لبرامجها، من خلال بناء مشروعات تعليمية وتنموية ودعوية تتسم بالاحترافية، وتراعي احتياجات المجتمعات المحلية، وتعمل وفق رؤية مؤسسية طويلة المدى.

تحديات الواقع ..
تتطلب رؤية
ومشروعات واعية

العمل الدعوي
في إفريقيا

التعليم
الصحة
التنمية
الدعوة
الشراكة المجتمعية

مجالات المواجهة



التعليم



الصحة



التنمية
الاجتماعية



الدعوة



التحدي الخامس:

إدخال الدراسات الأنثروبولوجية في التخطيط الدعوي

في ظل الواقع الإفريقي المعاصر، أصبحت الدراسات الأنثروبولوجية من الأدوات الأساسية التي يحتاج إليها العمل الدعوي، ولم تعد مجرد مجال معرفي إضافي، بل أصبحت ضرورة منهجية في التخطيط والتنفيذ.

وتهتم الدراسات الأنثروبولوجية بفهم الإنسان ومجتمعه من خلال دراسة:



البيئة
الاجتماعية



أنماط
الحياة



المعتقدات



اللغة



العادات
والثقافة



الثقافة

ويمكن هذا الفهم المؤسسات الدعوية من بناء مشروعات أكثر ارتباطاً بالواقع، بحيث تخاطب الإنسان في سياقه الحقيقي، لا وفق تصورات عامة أو نماذج موحدة لا تراعي اختلاف البيئات.

ولهذا فإن نجاح التخطيط الدعوي في إفريقيا يرتبط بقدرته على:

فهم البنية المجتمعية.



استيعاب أنماط التدين.



التعرف على احتياجات الناس.



دراسة وسائل التأثير التي تستخدمها الجهات الأخرى.



تصميم برامج دعوية وتعليمية وخدمية تنطلق من الواقع وتستجيب له.



فهم الإنسان..
فهم المجتمع..
بناء الدعوة
على الواقع

العمل الدعوي
في إفريقيا

الثقافة
العادات والتقاليد
اللغة
المعتقدات
أنماط الحياة
البيئة الاجتماعية

مفاتيح التخطيط الدعوي الناجح



فهم المجتمع



استيعاب أنماط
التدين



احتياجات
الناس



دراسة وسائل التأثير



تصميم برامج



التحدي السادس:

ضعف المتابعة بعد الدخول في الإسلام

يُعد ضعف المتابعة للمسلمين الجدد من أبرز التحديات الميدانية التي تواجه العمل الدعوي في إفريقيا، إذ تشير الدراسات الميدانية إلى أن كثيرا ممن يدخلون في الإسلام لا يجدون برامج منهجية تستمر في رعايتهم بعد إعلان إسلامهم.

ويتربط على ذلك أن يبقى المسلم الجديد في بيئة يغلب عليها:



ضعف البناء
العلمي
والإيماني



الدعوات
المنافسة



الضغوط
الأسرية
والاجتماعية



تأثير العادات
السابقة



ويمكن تشبيه المسلم الجديد بالشتلة التي تحتاج إلى الرعاية المستمرة؛ فإذا تركت دون عناية تعرضت للذبول أو الاقتراع.

وقد أظهرت التجارب الميدانية أن بعض القرى والأسر دخلت في الإسلام، لكنها لم تحظ ببرامج متابعة كافية، فاستمر كثير من العادات السابقة في التأثير عليها نتيجة البيئة المحيطة، وضعف التأهيل العلمي، وغياب الرعاية المستمرة.

مداخل المعالجة

تتمثل أهم وسائل معالجة هذا التحدي في:

إنشاء مراكز متخصصة للعناية بالمسلمين الجدد.



تقديم برامج شرعية متدرجة في التعليم.



توفير الصحبة الصالحة.



تقديم الدعم الاجتماعي والنفسي.



إعداد كوادر محلية مدربة على فهم طبيعة المجتمعات وضغوطها.



وبذلك يتحول الدخول في الإسلام من حدث مؤقت إلى مسار تربوي متكامل يحافظ على الإيمان، وينمي، ويعين المسلم الجديد على الثبات.



الشتلة تحتاج
إلى رعاية مستمرة
حتى تنمو
وتثمر

العمل الدعوي
في إفريقيا

الرعاية
التعليم
الصحبة
الدعم
التأهيل

مداخل المعالجة



مراكز
متخصصة



برامج
متدرجة



صحبة
صالحة



دعم
اجتماعي
ونفسي



كوادر
محلية
مدربة



التحدي السابع:

النزاعات المسلحة وتوظيف الدين في الصراعات

شهدت بعض مناطق الساحل والقرن الإفريقي نزاعات مسلحة معقدة، تداخلت فيها الأبعاد السياسية والاقتصادية والقبلية، واستخدم فيها الخطاب الديني أحياناً لتبرير أعمال العنف أو استقطاب الأتباع.

وينتج عن هذا الواقع عدد من الآثار السلبية، منها:

- تشويه صورة الإسلام.
- ربط الدين بممارسات لا تمت إليه بصلة.
- زيادة حساسية السلطات تجاه العمل الدعوي.
- فرض قيود ورقابة على بعض الأنشطة الدعوية.
- تكوين مواقف سلبية تجاه الدين في بعض البيئات.

مداخل المعالجة

تقتضي مواجهة هذا التحدي اعتماد خطاب دعوي يقوم على:

- الشفافية في العمل.
- إظهار المقاصد الحقيقية للدعوة.
- بيان أن الإسلام دين رحمة وعدل وألفة.
- رفض توظيف الدين في الصراعات والعنف.

كما تتطلب تقديم نماذج عملية تعكس أخلاق الإسلام في الواقع، من خلال:

- خدمة المجتمع.
- الإحسان إلى الناس.
- الالتزام بالقيم الإسلامية في السلوك اليومي.
- الجمع بين الدعوة بالقول والدعوة بالعمل.

فالممارسة العملية للقيم الإسلامية تمثل أبغ رد على التصورات الخاطئة، وتعزز الثقة برسالة الإسلام.



الدعوة رحمة
والسلام طريقنا
والإحسان منهجنا

العمل الدعوي
في إفريقيا

الشفافية

الرحمة والعدل

خدمة المجتمع

الأخلاق والسلوك

الدعوة بالقول والعمل

مداخل المعالجة

خدمة
المجتمع

الإحسان
إلى الناس

القيم
الإسلامية

الدعوة
بالقول
والعمل



مصفوفة التحول

أولويات العمل الدعوي في إفريقيا خلال العقد القادم

بعد استعراض الواقع الإفريقي، وما يحمله من فرص وتحديات، تصبح إعادة ترتيب الأولويات ضرورة استراتيجية؛ لضمان حسن توجيه الموارد، وتكامل الجهود، وتحقيق أكبر أثر ممكن خلال السنوات القادمة.

1

الأولوية الأولى: بناء الإنسان قبل بناء المرافق

يمثل بناء الإنسان الأساس الذي ينبغي أن تنطلق منه جميع برامج العمل الدعوي، فهو الاستثمار الأعمق أثراً، والأطول بقاءً.

ولهذا فإن أول مجالات الاستثمار ينبغي أن تتجه إلى:



إعداد
الدعاة



تأهيل
المعلمين



تكوين
الأئمة
المحليين



بناء
الكفاءات
العلمية
والتربوية

ويقوم هذا الإعداد على تكوين علمي ومنهجي راسخ، يضمن وجود قيادات قادرة على حمل رسالة الدعوة واستمرارها.

ولا يعني تقديم بناء الإنسان على بناء المؤسسات التقليل من أهمية:



المشروعات
الخدمية



الجمعيات



المراكز
الإسلامية

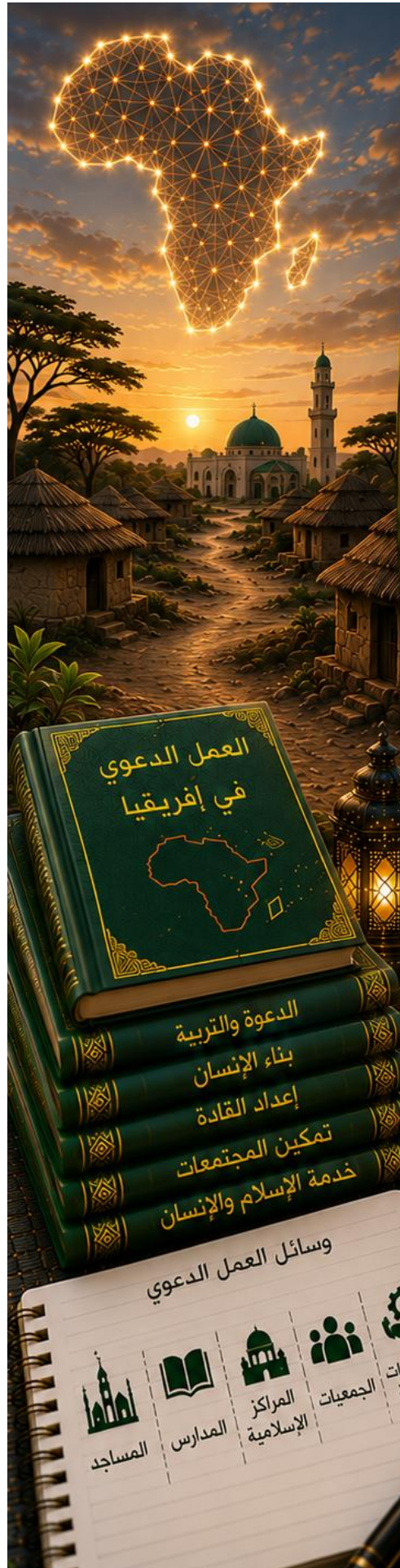


المدارس



المساجد

فهذه جميعاً وسائل ضرورية للعمل الدعوي، إلا أن قيمتها الحقيقية تتوقف على وجود الإنسان المؤهل القادر على إدارتها، وتوظيفها لتحقيق مقاصد الدعوة، وتحويلها من مجرد مبان ومنشآت إلى مؤسسات حية تؤدي رسالتها بفاعلية واستدامة.





الأولوية الثانية:

تمكين القيادات المحلية

إذا كانت الأولوية الأولى تتمثل في إعداد الكوادر وصناعة القيادات، فإن هذه الأولوية تُعنى بتمكين من أصبحوا بالفعل أصحاب مكانة علمية واجتماعية وقيادية داخل مجتمعاتهم.

ويشمل ذلك:



القيادات
المجتمعية



الوجهاء



الأئمة



الدعاة



العلماء

ويتحقق هذا التمكين من خلال:

تقديم المنح العلمية والتأهيلية.



إشراكهم في إدارة المشروعات الدعوية.



توجيه الدعم إلى مجتمعاتهم من خلالهم وتحت إشرافهم.



تعزيز دورهم في قيادة المبادرات المحلية.



ويُعد تمكين القيادات المحلية أكثر رسوخاً في الأثر، وأقرب إلى قبول الناس، من الاعتماد المفرط على الكوادر الوافدة التي قد لا تستوعب جميع خصوصيات البيئة المحلية.

العمل الدعوي
في إفريقيا

تمكين القيادات
المنح والتأهيل
إدارة المشروعات
الدعم المجتمعي
المبادرات المحلية

أدوات تمكين القيادات المحلية



المنح
العلمية
والتأهيلية



إشراكهم
في إدارة
المشروعات



الدعم من
خلالهم
وتحت إشرافهم



تعزيز
المبادرات
المحلية



الأولوية الثالثة:

توظيف التقنية والعمل الرقمي المؤسسي

أدى الانتشار الواسع للهواتف الذكية والتطبيقات الرقمية إلى فتح آفاق جديدة أمام العمل الدعوي، مما يجعل الاستثمار في المجال الرقمي اجدي الأولويات الأساسية خلال المرحلة المقبلة.

ولا يقتصر المطلوب على الحضور الرقمي العفوي، وإنما يتجه نحو بناء عمل رقمي مؤسسي يقوم على:

إنتاج محتوى دعوي وتعليمي بلغات إفريقية متعددة.



إنشاء تطبيقات تعليمية موثوقة للهواتف الذكية.



الاستفادة من برامج المراسلة والمنصات الرقمية.



توفير محتوى يناسب احتياجات المجتمعات المحلية.



دعم هذه المشروعات من خلال الأوقاف والمبادرات المستدامة؛ لضمان استمرارها وتطويرها وصيانتها.



وبذلك يصبح الفضاء الرقمي جزءاً ثابتاً من منظومة العمل الدعوي، لا مجرد حملات مؤقتة أو مبادرات موسمية.

العمل الدعوي
في إفريقيا

المحتوى الرقمي
التقنية الذكية
المنصات الرقمية
المجتمعات المحلية
الأوقاف والاستدامة

أدوات العمل الرقمي الدعوي



محتوي
متعدد
اللغات



تطبيقات
تعليمية



مراسلة
ومنصات



دعم
استدامة
وأوقاف

عمل رقمي مؤسسي
مستدام وفعال



الأولوية الرابعة:

ربط الدعوة بالتنمية دون تشويه الرسالة

تمثل المشروعات الخيرية والتنموية بوابة مهمة للدعوة، إلا أنها لا ينبغي أن تتحول إلى بديل عن الرسالة الدعوية أو أن تطفئ على مقاصدها.

ولهذا ينبغي أن يقترن كل مشروع خدمي بنشاط علمي ودعوي منظم، سواء كان:



مسجداً



مدرسة



مركزاً
إسلامياً



مستوصفاً



مشروعاً
تنموياً

ويصاحب ذلك برامج مثل:



حلقات تحفيظ
القرآن الكريم



مجالس
العلم



البرامج
التربوية



الأنشطة الدعوية
المنتظمة

مع توفير إمام أو معلم أو داعية مؤهل، سواء اجتمعت هذه المهام في شخص واحد، أو توزعت على أكثر من شخص بحسب الحاجة.



ويحقق هذا التكامل توازناً بين:

ترسيخ الإيمان
والعلم الشرعي.



خدمة احتياجات الناس
المعيشية.



دون اختزال الدعوة في العمل الاجتماعي وحده، أو في الوعظ المجرد المنفصل عن واقع الناس.

العمل الدعوي
في إفريقيا

الدعوة والتنمية
خدمة المجتمع
العلم والإيمان
التربية والتأهيل
الاستدامة والتكامل

أمثلة برامج مصاحبة للمشروعات



حلقات تحفيظ
القرآن الكريم



البرامج
التربوية



مجالس
العلم



الأنشطة الدعوية
المنتظمة



الأولوية الخامسة:

تمكين المرأة المسلمة الإفريقية

يمثل إعداد المرأة المسلمة علمياً ودعواً أحد المحاور الرئيسية في العمل الدعوي؛ لما تقوم به من دور مؤثر داخل الأسرة والمجتمع، ولوجود بيئات يصعب فيها وصول الداعية الرجل إلى النساء أو يكون تأثيره فيها محدوداً بحكم العادات والتقاليد.

ولهذا تبرز الحاجة إلى:

إعداد داعيات مؤهلات علمياً.



تأهيل محاورات يمتلكن المهارات الدعوية والتربوية.



بناء كوادرنسائية قادرة على التواصل مع النساء والأسر.



تقديم نماذج عملية في الاستقامة والعمل والإصلاح.



وبذلك تؤدي المرأة دورها في حمل رسالة الإسلام داخل محيطها الاجتماعي والأسري بصورة أكثر فاعلية.

العمل الدعوي
في إفريقيا

الدعوة والتنمية
خدمة المجتمع
العلم والإيمان
التربية والتأهيل
الاستدامة والتكامل

أمثلة برامج تمكين المرأة المسلمة



تعليم
وتأهيل



دعم
وتوجيه



تمكين
ومشاركة



الأولوية السادسة:

التنسيق المؤسسي بين العاملين

يؤدي تعدد المؤسسات العاملة في إفريقيا دون تنسيق إلى عدد من الإشكالات، منها:



ضعف
الاستفادة
من الموارد



تباين
الأساليب



اختلاف
المناهج



وجود فراغ
في مناطق
أخرى



تكرار
المشروعات
في بعض
المناطق

ولهذا تبرز أهمية بناء منظومة تنسيقية تقوم على إعداد خرائط عمل توضح:



توزيع
الأدوار بين
المؤسسات



الفئات
المستهدفة



أنواع البرامج
القائمة



أماكن تنفيذ
المشروعات

ويهدف هذا التنسيق إلى:



رفع كفاءة
الإنفاق
الدعوي



سد
الثغرات



الحد من
المنافسة غير
المنضبطة



تقليل
التداخل



تحقيق
التكامل

ولا يعني التنسيق توحيد جميع المؤسسات في قالب واحد، وإنما يعني إدارة التنوع بطريقة تحقق التعاون والتكامل، وتمنع التضارب، وتزيد من فاعلية العمل المشترك.

العمل الدعوي
في إفريقيا

الدعوة والتنمية
خدمة المجتمع
العلم والإيمان
التربية والتأهيل
الاستدامة والتكامل

منظومة التنسيق المؤسسي



تخطيط مشترك



تكامل الأدوار



توزيع عادل
للموارد



تجنب التكرار



سد الثغرات



رفع الكفاءة

الدوائر الأربع للعمل الدعوي في إفريقيا

إن العمل الدعوي في جزر منفصلة يؤدي إلى هدر الموارد وضعف النتائج، بينما يتطلب النجاح بناء منظومة متكاملة تتعاون فيها جميع المكونات لتحقيق هدف واحد هو بناء الإنسان. ومن هذا المنطلق يمكن اقتراح نموذج استراتيجي يقوم على أربع دوائر مترابطة، تدار بتنسيق واع، بحيث ينظر إليها على أنها أجزاء من مشروع واحد، لا برامج منفصلة أو متنافسة.



الدائرة الأولى:

التكوين العلمي والمهاري

تمثل هذه الدائرة الأساس الذي يقوم عليه البناء الدعوي، إذ تهدف إلى إعداد الكفاءات العلمية والعملية القادرة على قيادة العمل الدعوي في المستقبل.

وتشمل هذه الدائرة:

المعاهد الشرعية.

برامج تأهيل الأئمة.

برامج إعداد الدعاة.

مناهج تعليم القرآن الكريم المطورة.

البرامج المهنية والتربوية.



ويراعى في هذه البرامج أن تستجيب لمستويات المتعلمين المختلفة، وأن تراعي احتياجات المجتمعات المحلية، حتى يكون إعداد الكوادر منطلقاً من واقع المجتمعات الإفريقية، وقادراً على تلبية متطلباتها الدعوية والتنموية.

العمل الدعوي
في إفريقيا

الدعوة والتنمية
خدمة المجتمع
العلم والإيمان
التربية والتأهيل
الاستدامة والتكامل

الدوائر الأربع للعمل الدعوي في إفريقيا

الخدمة
والتنمية
المجتمعية

بناء
الإنسان

الإدارة
والتمكين
والاستدامة

الدعوة
والإعلام
والتواصل

التكوين
العلمي والمهاري



تابع الدائرة الأولى:

التكوين العلمي والمهاري

يقوم العمل الدعوي المستدام على بناء سلسلة علمية متصلة، تبدأ من حلقات القرآن والكتاتيب، ثم تمتد إلى المعاهد والجامعات، بحيث لا ينقطع المسار العلمي في أي مرحلة من مراحلها.

ويهدف هذا المسار إلى:

- إعداد الدارسين.
- تأهيل المعلمين.
- بناء القيادات الدعوية.
- تخريج كوادر تجمع بين التأهيل العلمي والمهاري.

وبذلك لا يبقى العمل الدعوي معتمداً على عدد محدود من الأفراد، بل ينشأ جيل متتابع من الكفاءات المحلية القادرة على حمل رسالة الدعوة في بيئاتها، وفهم احتياجات مجتمعاتها، والاستمرار في أداء رسالتها.

وتعد هذه الدائرة نقطة الانطلاق في أي مشروع استراتيجي متكامل للعمل الدعوي في إفريقيا.



➤ بناء علمي متدرج... قيادة صالحة... دعوة مستمرة ➤

العمل الدعوي
في إفريقيا

الدعوة والتنمية
خدمة المجتمع
العلم والإيمان
التربية والقأهيل
الاستدامة والتكامل

الدوائر الأربع للعمل الدعوي في إفريقيا





الدائرة الثانية:

المؤسسات المحلية

تعنى هذه الدائرة ببناء المؤسسات الإسلامية داخل القارة، بما يشمل:

الجمعيات.



المراكز الإسلامية.



الجامعات.



المنظمات الإسلامية الإفريقية.



ويقوم نجاح هذه الدائرة على اعتبار هذه المؤسسات شركاء أصيلين في التخطيط والتنفيذ، لا مجرد جهات منفذة لبرامج خارجية. ولهذا ينبغي:



إشراكها في تصميم المشروعات.



دعمها إدارياً ومالياً.



تمكينها من اختيار الكفاءات الوطنية واحتضانها.



تعزيز قدراتها المؤسسية.

ويمثل وجود مؤسسات محلية قوية ومستقرة ركيزة أساسية لاستمرار العمل الدعوي؛ لأنها الأقدر على مواصلة رسالتها حتى عند تراجع الدعم الخارجي أو تغير الظروف السياسية والاقتصادية.

العمل الدعوي
في إفريقيا

الدعوة والتنمية
خدمة المجتمع
العلم والإيمان
التربية والتأهيل
الاستدامة والتكامل

الدائرة الثانية: المؤسسات المحلية





الدائرة الثالثة:

التقنية والاتصال

تمثل هذه الدائرة الواجهة الرقمية للعمل الدعوي، وتقوم على توظيف التقنيات الحديثة في نشر المعرفة والتعليم.

وتشمل هذه المنظومة:

استوديوهات إنتاج المحتوى المرئي والمسموع.



منصات المحتوى الرقمي.



التطبيقات التعليمية.



أنظمة الترجمة المعتمدة على الذكاء الاصطناعي.



شبكات التواصل الاجتماعي الموجهة للشباب الإفريقي بلغات متعددة.



وتهدف هذه الدائرة إلى تحويل الفضاء الرقمي إلى مجال دائم للدعوة والتعليم، من خلال:

• إنتاج محتوى موثوق.



• تقديم المواد بلغات إفريقية متعددة.



• معالجة القضايا التي تهم الإنسان الإفريقي.



• الاستفادة من تقنيات الذكاء الاصطناعي في الترجمة وتحليل النصوص وتخصيص الرسائل الدعوية.



وبذلك تصبح التقنية وسيلة لمعالجة التحديات اللغوية، وتوسيع دائرة الوصول والتأثير.

الدائرة الثالثة: التقنية والاتصال



العمل الدعوي
في إفريقيا

الدعوة والتنمية

خدمة المجتمع

العلم والإيمان

التربية والتأهيل

الاستدامة والتكامل



الدائرة الرابعة:

التنمية المستدامة

تعمل هذه الدائرة على تحقيق التكامل بين الدعوة والتنمية، بحيث لا تنفصل المشروعات الخدمية عن الرسالة الدعوية.

وتشمل:

- المشروعات الاقتصادية المنضبطة بأحكام الشريعة.
- المرافق الصحية.
- المؤسسات التعليمية.
- البرامج الدعوية المصاحبة للمشروعات التنموية.

كما تتضمن:

- إحياء نظام الوقف.
- تشجيع إنشاء الأوقاف المحلية.
- إعداد كوادر متخصصة في إدارة الأوقاف
- تأهिला فقها وإداريا.

ويهدف ذلك إلى جعل الوقف مصدرا مستداما لتمويل:



المشروعات الدعوية.

البرامج التعليمية.

المبادرات الخدمية.

بدل الاعتماد الكامل على التبرعات الموسمية أو الدعم الخارجي الذي قد يتوقف في أي وقت.

وقد أثبتت التجارب أن كثيرا من المشروعات تعطلت بسبب انقطاع التمويل، بينما استطاعت المشروعات التي امتلكت موارد وبقية محلية أن تواصل أداء رسالتها بصورة أكثر استقرارا واستدامة.

العمل الدعوي
في إفريقيا

الدعوة والتنمية
خدمة المجتمع
العلم والإيمان
التربية والتأهيل
الاستدامة والتكامل

الدائرة الرابعة: التنمية المستدامة



النموذج الاستراتيجي المتكامل للعمل الدعوي

يقوم النموذج المقترح للعمل الدعوي في إفريقيا
على أربعة محاور مترابطة:

1 تكوين علمي ومهاري راسخ.



2 تمكين المؤسسات المحلية.



3 توظيف واع للتقنية والاتصال.



4 تنمية مستدامة تحتضن
المشروعات الدعوية.



ومن خلال تكامل هذه المحاور يتشكل نموذج قادر على:



الاستمرار



التوسع



التكيف مع
المتغيرات



تحقيق أثر دعوي
مستدام في
المجتمعات الإفريقية.

النموذج الاستراتيجي المتكامل
للعمل الدعوي



مرتكزات نجاح العمل الدعوي في إفريقيا

لا يتحقق النجاح الدعوي بكثرة الموارد
أو بتعدد المشروعات المنفصلة، وإنما يقوم
على ثلاثة مرتكزات أساسية:

أولاً: بناء الإنسان



الاستثمار الحقيقي يبدأ بإعداد الإنسان
القادر على حمل رسالة الدعوة، علمياً
وتربوياً ومهارياً.

ثانياً: الاستمرار المنهجي



يعتمد العمل الدعوي الناجح على الاستمرارية،
بعيداً عن الانقطاع أو ردود الأفعال المؤقتة،
بحيث يقوم على التخطيط والمتابعة
والتراكم في الإنجاز.

ثالثاً: الفهم الدقيق والمتجدد للواقع



لا يمكن أن يحقق العمل الدعوي أثراً مستداماً
دون قراءة واعية للواقع، تستوعب المتغيرات
الاجتماعية والثقافية والسياسية، وتواكب ما
يستجد من تحديات وفرص.

وهذه المرتكزات الثلاثة مترابطة، فكلما اجتمعت
في مشروع دعوي، كان أقرب إلى النجاح، وأطول أثراً،
وأعمق تأثيراً في المجتمعات.

العمل الدعوي
في إفريقيا

الدعوة والتنمية
خدمة المجتمع
العلم والإيمان
التربية والتأهيل
الاستدامة والتكامل

مرتكزات نجاح العمل الدعوي
في إفريقيا



المحور الخامس

دروس من الميدان ... خبرات عملية في العمل الدعوي في القارة الإفريقية

بعد عرض الواقع الدعوي في إفريقيا، وبيان أبرز الفرص والتحديات، ثم تحديد الأولويات الاستراتيجية، يأتي هذا المحور ليستعرض مجموعة من الخبرات العملية والدروس المستفادة من العمل الميداني في القارة الإفريقية، بهدف تحويل التجارب الواقعية إلى معارف يمكن الاستفادة منها في تطوير العمل الدعوي مستقبلاً.



بعد استعراض الواقع، والإحصاءات، والاتجاهات العالمية، يبقى جانب لا يقل أهمية عن ذلك كله، وهو الخبرة الميدانية؛ فكثير من الحقائق لا تظهر في التقارير الدولية، ولا تعكسها الجداول والإحصاءات، وإنما يدركها من عاش الواقع، ونزل إلى الميدان، وخالط الناس، وشاركهم حياتهم، وتابع أثر المشروعات عبر سنوات طويلة.



ولا يقصد بهذه الخبرات سرد المواقف الشخصية أو التجارب الفردية، وإنما استخلاص مبادئ تكررت في بيئات إفريقية متعددة، حتى أصبحت قواعد عملية يمكن أن يسترشد بها العاملون في ميدان الدعوة



العمل الدعوي
في إفريقيا

الدعوة والتنمية
خدمة المجتمع
العلم والإيمان
التربية والتأهيل
الاستدامة والتكامل

خبرات ميدانية... دروس عملية





الدرس الأول:

الثقة تُبنى قبل المشروعات

من أكثر الأخطاء شيوعًا البدء بإنشاء المباني والمرافق قبل بناء علاقة راسخة مع المجتمع. فالناس يتفاعلون مع الأشخاص قبل البرامج، فإذا وثقوا بالداعية أو بالمؤسسة وثقوا بما تقدمه، وإذا اهتزت الثقة فلن تعوضها كثرة المشروعات.

ولهذا فإن أول استثمار ينبغي أن تعتني به المؤسسة الدعوية هو الاستثمار في بناء الثقة،

وذلك من خلال:

الصدق.



الوضوح.



الحضور الميداني.



الوفاء بالوعود.



الالتزام بما تعلنه المؤسسة من أهداف.



فعندما تُبنى الثقة أولاً، تصبح المشروعات أكثر قبولا وتأثيراً، أما إذا سبقت المشروعات بناء العلاقة مع المجتمع، فقد تواجه صعوبات تحد من نجاحها مهما بلغت إمكاناتها.



العمل الدعوي
في افريقيا

الدعوة والتنمية
خدمة المجتمع
العلم والإيمان
التربية والتأهيل
الاستدامة والتكامل

الدرس الأول:
الثقة تُبنى قبل المشروعات





الدرس الثاني:

المجتمع يحتاج إلى من يعمل معه، لا يعمل له

هناك فرق كبير بين مشروع يفرض على المجتمع من خارجه، ومشروع ينشأ من داخله ويبنى بمشاركة أفراد. ففي الحالة الأولى يبقى أفراد المجتمع متلقين سلبيين، أما في الثانية فإنهم يتحولون إلى شركاء حقيقيين في النجاح. وقد أثبتت التجارب أن إشراك مختلف فئات المجتمع في مراحل التخطيط والتنفيذ والمتابعة يزيد من فرص نجاح المشروعات واستمرارها، ومن أهم هذه الفئات:

• العلماء.



• الوجهاء.



• المعلمون.



• النساء.



• الشباب.



فهذا الأسلوب يعزز الشعور بأن المشروع مشروع المجتمع نفسه، وأن المؤسسة الدعوية شريك داعم، لا بديل عن المجتمع ولا وصي عليه.



العمل الدعوي
في افريقيا

الدعوة والتنمية
خدمة المجتمع
العلم والإيمان
التربية والتأهيل
الاستدامة والتكامل

العمل مع المجتمع
لا من أجله





الدرس الثالث:

المشروع الصغير المستمر خير من المشروع الكبير المنقطع

من الدروس المتكررة في العمل الميداني أن بعض الجهات تبدأ بمشروعات ضخمة، لكنها لا تمتلك القدرة على متابعتها على المدى الطويل، فتضعف تلك المشروعات أو تتوقف رغم ما أنفق عليها من موارد كبيرة.

وفي المقابل تبدأ مؤسسات أخرى بمبادرات صغيرة، مثل حلقة لتحفيظ القرآن الكريم، ثم تنمو تدريجياً حتى تتحول إلى معهد، أو جامعة، أو شبكة تعليمية واسعة.

ولهذا فإن التدرج يمثل سنة شرعية، ومبدأً إدارياً أثبت نجاحه في الواقع.

وليس معيار النجاح حجم البداية، وإنما:

• القدرة على الاستمرار.



• التطوير المتدرج.



• تراكم الأثر عاماً بعد عام.



بداية صغيرة

نمو متدرج

أثر مستدام

الصغير المستمر
خير من الكبير المنقطع



العمل الدعوي
في افريقيا

الدعوة والتتمية
خدمة المجتمع
العلم والإيمان
التربية والتأهيل
الاستدامة والتكامل



الدرس الرابع:

المعلم قرين المنهج في الأهمية، بل قد يكون أهم

قد يُبذل جهد كبير في إعداد المناهج التعليمية،
بينما يُغفل إعداد من يتولى تدريسها.
ومهما بلغت جودة المنهج، فإن أثره يتوقف بدرجة
كبيرة على كفاءة المعلم الذي يقدمه، فقد يؤدي
ضعف التأهيل إلى ضياع كثير من أهداف المنهج،
بل ربما إلى نتائج عكسية.

أما المعلم المؤهل فإنه يمثل الأداة الحقيقية
لنقل العلم وبناء الأثر.

ولهذا ينبغي العناية بـ:

• حسن اختيار المعلمين.



• تأهيلهم علمياً.



• إعدادهم تربوياً.



• استمرار تدريبهم وتطويرهم.



المعلم صانع الأجيال
وهو مفتاح التغيير وبناء الأثر



وقد أحسن السلف حين قالوا:

”إن هذا العلم دين،
فإنظروا عمن تأخذون دينكم.“





الدرس الخامس:

احترام الثقافة المحلية... فطنة لا تنازل عن الثوابت

من الأخطاء المتكررة الاعتقاد بأن نجاح الدعوة يقتضي نقل نموذج ثقافي معين بكل تفاصيله إلى المجتمعات الإفريقية، أو استنساخ تجربة نجحت في بلد وتطبيقها كما هي في بلد آخر يختلف عنها في اللغة والتاريخ والبنية الاجتماعية.

والصحيح أن الإسلام جاء بمبادئ عامة، وترك مساحة واسعة للعادات والأعراف الصحيحة التي لا تخالف أحكام الشريعة.

ولهذا قرر الفقهاء أن العادة محكمة ضمن ضوابطها الشرعية. ومن ثم فإن احترام:

• لغة المجتمع.

• لباسه.

• عاداته السليمة.

• أعرافه الصحيحة.

• أنماط حياته.

يعزز قبول الدعوة، ويساعد الداعية على الاندماج في المجتمع، وبناء جسور من الثقة، دون أن يكون في ذلك أي تنازل عن ثوابت الإسلام.

ولهذا فإن نجاح مشروع دعوي في بلد معين لا يعني بالضرورة إمكانية نقله بحذافيره إلى بلد آخر؛ لأن لكل مجتمع خصائصه الثقافية والاجتماعية، ولكل بيئة ظروفها التي ينبغي مراعاتها عند التخطيط والتنفيذ، حتى تتحقق الرسالة الدعوية بأفضل صورة، ويكون أثرها أعمق وأكثر استدامة.

العمل الدعوي
في افريقيا

الدعوة والتنمية

خدمة المجتمع

العلم والإيمان

التربية والتأهيل

الاستدامة والتكامل

احترام الثقافة المحلية...
فطنة لا تنازل عن الثوابت





الدرس السادس:

ترجمة الكتب وحدها لا تصنع الأثر

إن ترجمة الكتب إلى اللغات الإفريقية تمثل خطوة مهمة، لكنها لا تكفي وحدها لإحداث التغيير المنشود؛ فقد تترجم مئات الكتب، ومع ذلك يبقى أثرها محدودا إذا لم تُدمج ضمن منظومة تعليمية متكاملة.

فالكاتب، مهما بلغت قيمته العلمية، يحتاج إلى عناصر مساندة تحقق أثره، منها:

• معلم مؤهل.



• برنامج تعليمي منظم.



• متابعة مستمرة.



• تطبيق عملي.



• تقويم وتطوير.



ولهذا كانت أكثر المشروعات التعليمية نجاحا هي التي جمعت بين:

• المادة العلمية.



• التدريب العملي.



• الإشراف المستمر.



• التربية والتزكية.



كما أن الاستفادة من التقنيات الحديثة في نشر الكتب والدروس لا تغني عن التواصل المباشر مع الناس، ومرافقتهم في مسيرتهم التعليمية والتربوية.



العمل الدعوي
في افريقيا

الدعوة والتنمية
خدمة المجتمع
العلم والإيمان
التربية والتأهيل
الاستدامة والتكامل

الكتاب مهم...
لكن منظومة التعليم
هي التي تصنع الأثر.





الدرس السابع:

الداعية يعيش بين الناس ولا يكتفي بزيارتهم

هناك فرق كبير بين من يزور المجتمع لإلقاء محاضرة ثم يغادر، وبين من يعيش بين الناس، ويشاركهم حياتهم، ويتعرف على احتياجاتهم، ويتابع أبناءهم، ويصبح جزءاً من واقعهم.

والنوع الثاني هو الأعمق أثراً؛ لأن دعوته لا تقتصر على الكلمات، بل تمتد إلى السلوك، والمعايشة، والتربية، وبناء العلاقات.

ولهذا كان الرسل يُبعثون من أقوامهم، يعرفون لغتهم، ويدركون أعرافهم، ويعيشون بينهم.

♦ قال تعالى: ♦

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ ابْعُدُوا اللَّهَ
وَاجْتَنِبُوا الزُّلُمَ﴾



♦ وقال سبحانه ♦

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ
لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾



ومن هنا تتأكد أهمية توطيد الدعاة المحليين، ودعمهم، وتمكينهم من أداء رسالتهم داخل مجتمعاتهم.



الداعية يعيش بين الناس
ولا يكتفي بزيارتهم





الدرس الثامن:

الأثر الحقيقي يُقاس بما يبقى بعد غياب المؤسسة

قد تبدو بعض المشروعات ناجحة أثناء فترة تنفيذها، لكن المعيار الحقيقي لنجاحها هو ما يبقى من أثر بعد مرور السنوات.

ومن الأسئلة التي ينبغي طرحها عند تقويم أي مشروع:

• هل استمر المعلم في أداء رسالته؟



• هل واصل الطلاب طريقهم في طلب العلم؟



• هل حافظت المدرسة أو المعهد على نشاطه؟



• هل ظهرت قيادات جديدة؟



• هل استمر العطاء بعد انتهاء المشروع؟



فالنجاح الحقيقي لا يُقاس بما تحقّقه المؤسسة أثناء وجودها، وإنما بما يبقى حيًا بعد انتهاء دورها.

وكذلك لا يُقاس نجاح الداعية بعدد من يحضرون أثناء وجوده، بل بالأثر الذي يستمر بعد غيابه، وبالمنهج الذي يتركه، وبالرجال الذين أعدّهم ليواصلوا المسيرة.

ولهذا ينبغي أن يكون بناء الأثر المستدام أحد أهم أهداف المؤسسات الدعوية والعاملين فيها.



العمل الدعوي
في افريقيا

الدعوة والتنمية
خدمة المجتمع
العلم والإيمان
التربية والتأهيل
الاستدامة والتكامل

النجاح الحقيقي
يُقاس بما يبقى بعد
غياب المؤسسة





الدرس التاسع:

لا يوجد نموذج واحد يصلح لكل إفريقيا

من الأخطاء المنهجية النظر إلى إفريقيا على أنها وحدة متجانسة، بينما هي تضم:

• 54 دولة.



• آلاف اللغات واللهجات.



• مئات الأعراف والثقافات.



• تفاوتاً كبيراً في الأنظمة السياسية.



• اختلافاً في مستويات التعليم.



• تنوعاً في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية.



ولمذا فإن نجاح مشروع في السنغال، على سبيل المثال، لا يعني نجاحه بالضرورة في تنزانيا، كما أن ما يناسب المدن الكبرى قد لا يناسب المجتمعات الريفية أو البدوية.

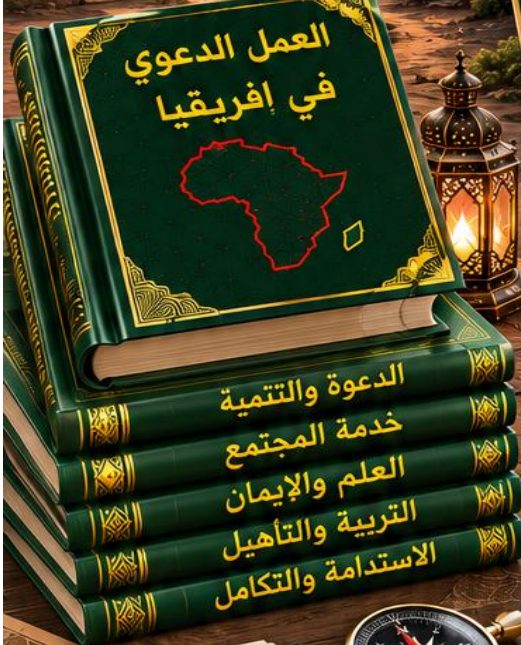
ومن هنا تصبح الدراسات الميدانية السابقة للتنفيذ ضرورة علمية وعملية، لأنها تساعد على:

✓ اختيار النموذج المناسب لكل مجتمع.

✓ مراعاة الخصوصيات المحلية.

✓ تجنب نقل التجارب بصورة آلية.

✓ رفع فرص نجاح المشروعات واستدامتها.





الدرس العاشر:

الاستثمار في الإنسان هو المشروع الأعلى عائدا

قد تغلق المباني، وتتوقف مصادر التمويل،
وتتغير الظروف السياسية والاقتصادية،
لكن الإنسان الذي أحسن تعليمه وتربيته
وإعداده يبقى قادرا على:

• إنشاء مشروعات جديدة.



• تربية أجيال أخرى.



• إحياء المؤسسات.



• مواصلة رسالة الدعوة.



ولهذا فإن أعظم ما يمكن أن تقدمه المؤسسة
الدعوية هو صناعة الإنسان؛ لأنه المشروع
الوحيد الذي تتضاعف ثماره مع مرور الزمن،
وتنتقل آثاره من جيل إلى جيل.

الاستثمار في الإنسان
هو أعظم استثمار...
لأنه يبني حاضرا ويصنع
مستقبلا ويخلد أثرا.



المحور الثامن

عشر قواعد ذهبية للعمل الدعوي في إفريقيا

بعد استقراء الواقع الدعوي في إفريقيا، وتحليل التحولات الديموغرافية والاجتماعية والتقنية، واستعراض الخبرات الميدانية، يتبين أن نجاح العمل الدعوي لا يعتمد على كثرة الموارد أو ضخامة المشروعات، وإنما تحكمه مجموعة من القواعد الكلية التي تكررت في التجارب الناجحة، حتى أصبحت مبادئ حاكمة للعمل الدعوي في القارة.

وتتميز هذه القواعد بأنها تجمع بين الأبعاد:

الإدارية.



التربوية.



الاستراتيجية.



وقد استُخلصت من مجموع النصوص الشرعية، والخبرات التاريخية، والدراسات المعاصرة، والتجارب الميدانية، وهي قابلة للتطبيق في مختلف البيئات الإفريقية، مع مراعاة خصوصية كل مجتمع وطبيعة كل بيئة.

العمل الدعوي
في إفريقيا

الدعوة والتنمية

خدمة المجتمع

العلم والإيمان

التربية والتأهيل

الاستدامة والتكامل





ابن الإنسان قبل البنيان

تُعد هذه القاعدة الأساس الذي تنطلق منه بقية القواعد، فهي القاعدة الأم التي يقوم عليها البناء الدعوي كله.



وقد أثبت التاريخ الإسلامي أن الحضارات لا تُبنى بالمباني والمنشآت وحدها، وإنما تُبنى بالرجال الذين يحملون رسالتها، ويعمرون مؤسساتها، وينقلونها إلى الأجيال.



ولهذا، إذا تعارض في مشروع دعوي الاستثمار في إنشاء مبنى جديد أو في إعداد مجموعة من العلماء والمعلمين، فإن الأصل تقديم ما كان أبقى أثرا وأعظم نفعا، مع مراعاة احتياجات كل بيئة.



فالمبنى مهما بلغت قيمته، يظل جدراننا إذا خلا من العلماء والدعاة والمعلمين، أما الإنسان المؤهل فهو الذي يمنح المؤسسة روحها، ويحقق رسالتها، ويضمن استمرار أثرها.



العمل الدعوي
في افريقيا

الدعوة والتنمية
خدمة المجتمع
العلم والإيمان
التربية والتأهيل
الاستدامة والتكامل

ابن الإنسان قبل
البنيان





القاعدة الثانية:

قَدَم التوحيد والعلم قبل كثرة الأنشطة

كل إصلاح لا يقوم على صحة الاعتقاد، ورسوخ العلم، يبقى هشاً، سريع التأثير بالمتغيرات.

ولهذا كان أول ما دعا إليه الأنبياء عليهم السلام توحيد الله تعالى، ثم تعليم الناس شريعته، ثم تزكية نفوسهم.

أما الانشغال بكثرة الأنشطة مع ضعف التأصيل العلمي، فقد يحقق حركة واسعة، لكنه لا يبني أمة راسخة.

فالتوحيد والعلم الصحيح هما الأساس الذي يقوم عليه:

• ثبات الهوية.

• سلامة الاعتقاد.

• وضوح المنهج.

• استقامة العمل.

أما الأنشطة والبرامج فهي وسائل تخدم هذا الأساس، وليست غاية في ذاتها.

قَدَم التوحيد والعلم
قبل كثرة الأنشطة





القاعدة الثالثة:

ابدأ بالاحتياج الحقيقي، لا بما يسهل تنفيذه

من الأخطاء الشائعة أن تخطط بعض المؤسسات لمشروعاتها بناءً على ما تمتلكه من خبرات أو ما يسهل عليها تنفيذه، لا بناءً على الاحتياجات الحقيقية للمجتمع.

فقد تمتلك مؤسسة خبرة في بناء المساجد، فتجعل بناء المساجد حلاً لكل مشكلة، بينما يكون المجتمع في أمس الحاجة إلى:

• إعداد المعلمين.



• تأهيل الأئمة.



• ترجمة المناهج.



• بناء البرامج التعليمية.



ولهذا فإن الخطوة الأولى في أي مشروع دعوي هي إجراء دراسة علمية دقيقة لاحتياجات المجتمع، ثم اختيار المشروع الذي يعالج السبب الجذري للمشكلة، لا المشروع الذي يحقق سهولة التنفيذ أو الظهور الإعلامي للمؤسسة.

العمل الدعوي
في افريقيا

الدعوة والتنمية
خدمة المجتمع
العلم والإيمان
التربية والتأهيل
الاستدامة والتكامل

ابدأ بالاحتياج الحقيقي،
لا بما يسهل تنفيذه





القاعدة الرابعة:

اصنع قادة محليين، ولا تنشئ تبعية دائمة

لا يبلغ المشروع الدعوي غايته ما دام بقاءه مرتبطا بالداعية الوافد أو بالمؤسسة الخارجية. ولهذا فإن الاستثمار في إعداد الكوادر المحلية المقبولة في مجتمعاتها، والمؤهلة علميا ودعويا، هو أعظم الاستثمارات أثرا، وأطولها بقاء. ويتحقق النجاح الحقيقي عندما يصبح:

• أبناء البلد هم العلماء.



• أبناء البلد هم المعلمون.



• أبناء البلد هم الدعاة.



• أبناء البلد هم القادة.



• أبناء البلد هم المطورون للعمل الدعوي.



وبذلك تنتقل المؤسسات من مرحلة القيادة الخارجية إلى مرحلة التمكين المحلي.

وهذه القاعدة ليست مجرد خيار إداري، بل هي ضرورة استراتيجية؛ لأن الرسائل تستقر حين يحملها أبناء المجتمع أنفسهم.

اصنع قادة محليين،
ولا تنشئ تبعية دائمة





القاعدة الخامسة:

اجعل القدوة قبل الخطاب

قد تبلغ الكلمات الأسماع، لكن السيرة الحسنة تبلغ القلوب.

فالناس قد ينسون محاضرة سمعوها، لكنهم لا ينسون خلقاً رأوه، أو موقفاً عاشوه. ولهذا كانت من أعظم وسائل الدعوة:

• حسن الخلق.



• العدل.



• الرحمة.



• الوفاء.



• التواضع.



• الصدق.



وكلما اتسعت الفجوة بين الخطاب والسلوك، ضعفت الثقة بالدعوة، ولو كان الخطاب في نفسه صحيحاً.

فالناس كثيراً ما يحكمون على الدين بما يرونه في أهله قبل أن يحكموا عليه بما يسمعون من أقوالهم.

ولهذا ينبغي للداعية أن يجعل سلوكه ترجمة عملية لما يدعو إليه.

العمل الدعوي
في افريقيا

الدعوة والتنمية
خدمة المجتمع
العلم والإيمان
التربية والتأهيل
الاستدامة والتكامل

اجعل القدوة
قبل الخطاب





القاعدة السادسة:

اربط الدعوة بالتنمية دون أن تذوب فيها

لا تعارض بين تعليم الناس دينهم، وخدمتهم في شؤون حياتهم، بل إن الجمع بين الأمرين من مقاصد العمل الدعوي المتكامل.

غير أن التنمية ليست غاية مستقلة للمؤسسة الدعوية، وإنما هي وسيلة لإزالة العوائق التي تحول بين الإنسان وبين التعلم والاستقرار والعبادة.

ولهذا فإن:



والبرامج
الاجتماعية.



والمدرسة.



وبئر الماء.



المستشفى.

كلها أعمال خيرية جليلة، وهي في الوقت نفسه أبواب تُقدم من خلالها رسالة الإسلام بالحكمة، والرحمة، والرفق، مع المحافظة على الطابع الإنساني لهذه الخدمات.

ولا ينبغي أن تتحول الخدمة الاجتماعية إلى بديل عن الدعوة، بل يجب أن تبقى خادمة لرسالتها، وممهدة لها.

والمشروع الدعوي المتكامل هو الذي يجمع بين:



رعاية
الأسرة.



توفير
الماء.



إعداد
المعلم.



بناء
المسجد.

مع المحافظة على المقصد الدعوي، حتى لا تضيع الرسالة وسط كثرة الأنشطة والخدمات.

اربط الدعوة بالتنمية
دون أن تذوب فيها





القاعدة السابعة:

خطط بالعقود لا بالمواسم

العمل الدعوي الناجح لا يُبنى على المواسم والحملات المؤقتة، وإنما يقوم على التخطيط طويل المدى الذي يمتد لعشرات السنين.

فقد يترك موسم دعوي ناجح أثراً طيباً، لكن الخطط التي تمتد لعشر سنوات أو عشرين سنة هي التي تُحدث التحولات الحقيقية في المجتمعات.

ولهذا ينبغي أن تُقاس المشروعات بقدرتها على الاستمرار، لا بسرعة تنفيذها أو ببريقها الإعلامي.

فكل مشروع لا يمتلك تصوراً واضحاً لما يراد الوصول إليه بعد سنوات يحتاج إلى إعادة نظر؛ لأن:

التربية تحتاج إلى زمن.



وبناء الكوادر عملية تراكمية.



وتغيير البنية العلمية والاجتماعية لا يتحقق في حملات مؤقتة أو مواسم عابرة.



العمل الدعوي
في افريقيا

الدعوة والتنمية
خدمة المجتمع
العلم والإيمان
التربية والتأهيل
الاستدامة والتكامل

خطط بالعقود
لا بالمواسم





القاعدة الثامنة:

قس الأثر، ولا تكتفِ بالإنجاز

لا تُقاس قيمة العمل الدعوي بعدد الآبار التي حفرت، أو المدارس التي أنشئت، أو الدورات التي أقيمت، وإنما بما أحدثته هذه الأعمال من تغيير حقيقي في حياة الناس.

فقد يغير مشروع صغير مجتمعا كاملا، بينما ينتهي أثر مشروع ضخم بمجرد انتهاء تمويله.

ولهذا أصبح قياس الأثر من أهم أدوات الإدارة الرشيدة، وهو أقرب إلى مقاصد الشريعة من الاكتفاء بإحصاء الوسائل والأنشطة.

وعند تقويم المشروعات ينبغي النظر إلى أثرها في:

ترسيخ الإيمان.



تقويم السلوك.



نشر العلم.



بناء الإنسان.



أما مجرد تعداد المشروعات والبرامج في التقارير فلا يكفي للحكم على نجاحها.

قس الأثر،
ولا تكتفِ بالإنجاز





القاعدة التاسعة:

اجعل التقنية خادمة للمرسالة، لا بديلاً عنها

فتحت الثورة الرقمية والذكاء الاصطناعي آفاقاً واسعة
أمام العمل الدعوي في مجالات متعددة، منها:



تطوير
وسائل
التواصل.



تحليل
البيانات.



إدارة.
المعرفة.



التعليم.



الترجمة.

غير أن هذه التقنيات لا يمكن أن تكون بديلاً عن:



والقدوة.



والداعية.



والمربي.



العالم.

فهي وسائل تعين الإنسان، وتزيد من كفاءة عمله،
لكنها لا تقوم مقامه.

ولهذا فإن معيار النجاح لا يتمثل في كثرة استخدام التقنية،
وإنما في حسن توظيفها بما:

يعظم أثر الإنسان.



ييسر أداء رسالته.



يوسع نطاق الدعوة.



يسرع وصولها إلى الناس.



أما بناء الإيمان، وتربية النفوس، وغرس القيم،
فتبقى مسؤولية الإنسان المربي والداعية.



العمل الدعوي
في افريقيا

الدعوة والتنمية
خدمة المجتمع
العلم والإيمان
التربية والتأهيل
الاستدامة والتكامل

التقنية وسيلة..
والرسالة هي الهدف





القاعدة العاشرة:

انقل المبادئ، ولا تنقل التجارب دون مراعاة الواقع

لا تُعد إفريقيا بيئة واحدة، كما أن العالم الإسلامي ليس مجتمعاً متجانساً، ولهذا فإن نقل تجربة ناجحة من بلد إلى آخر دون مراعاة اختلاف:



والواقع المحلي.



والظروف الاجتماعية.



والعادات.



واللغات.



الثقافات.

قد يؤدي إلى نتائج عكسية.

أما المبادئ الكبرى فهي ثابتة، ومن أهمها:

العناية بالتوحيد.

بناء الإنسان.

العمل المؤسسي.

تمكين القيادات المحلية.

فهذه الأصول لا تتغير، بينما تختلف وسائل تطبيقها باختلاف الزمان والمكان.

وتجسد هذه القاعدة فقه الواقع؛ إذ تجمع بين:

ثبات المقاصد.

ومرونة الوسائل.

وتمنع من تحويل أي تجربة ناجحة إلى نموذج جامد يُفرض على جميع البيئات.

العمل الدعوي
في افريقيا

الدعوة والتنمية
خدمة المجتمع
العلم والإيمان
التربية والتأهيل
الاستدامة والتكامل

انقل المبادئ،
ولا تنقل التجارب
دون مراعاة الواقع

المعادلة الإستراتيجية لنجاح العمل الدعوي

يمكن تلخيص الرؤية الاستراتيجية للعمل الدعوي في إفريقيا في معادلة تقوم على ثلاثة عناصر متكاملة:

1

فهم دقيق ومتجدد
للواقع.



2

بناء الإنسان القادر
على حمل الرسالة.



3

الاستمرار المنهجي
القائم على التراكم.



واجتماع هذه العناصر هو الذي يؤدي إلى تحقيق
الأثر الدعوي المستدام.

المعادلة الاستراتيجية
لنجاح العمل الدعوي



الخاتمة

بعد هذه الجولة في واقع العمل الدعوي في إفريقيا، يتبين أن النهوض بالدعوة في القارة يحتاج إلى رؤية علمية متكاملة، تبدأ بفهم المؤشرات السكانية والدينية، ثم تحليل الفرص والتحديات، وتنتهي بوضع أولويات عملية، وبناء نموذج استراتيجي قادر على تحقيق أثر مستدام.

وخلاصة القول أن إفريقيا ليست ساحة عمل مؤقتة أو ميدانا عابرا، وإنما تمثل امتدادا ديموغرافيا وحضاريا، وتشكل جزءا حاسما من مستقبل الأمة الإسلامية.

كما أن نجاح العمل الدعوي فيها لا يقاس بعدد المشروعات المنفذة، وإنما بعمق الأثر الذي يبقى ويستمر عبر الأجيال.

ويرتكز هذا النجاح على خمسة أسس كبرى:

1. بناء الإنسان.
2. تمكين القيادات المحلية.
3. ترسيخ العمل المؤسسي.
4. التوظيف الرشيد للتقنية.
5. ربط الدعوة بالتنمية دون أن تفقد رسالتها.

ومن هنا تبرز الحاجة إلى مراجعة جادة لأولويات المؤسسات الدعوية والخيرية والعلمية العاملة في إفريقيا، بحيث تنتقل:

- من الاستجابة الموسمية إلى البناء الحضاري الممتد.
- ومن التركيز على تنفيذ المشروعات إلى صناعة الإنسان.
- ومن المبادرات المؤقتة إلى التنمية الدعوية المستدامة.
- ومن إدارة المشروعات إلى بناء النهضة على أساس العلم والدعوة.
- ومن التركيز على الأنشطة إلى الاهتمام بالأثر المتراكم.
- ومن الاعتماد على الكوادر الوافدة إلى تمكين القيادات والكفاءات المحلية.
- ومن المبادرات الفردية المتفرقة إلى المؤسسات الراسخة القادرة على الاستمرار.

وبهذه الرؤية المتكاملة يمكن للعمل الدعوي في إفريقيا أن يحقق أثرا أعمق، واستدامة أطول، وإسهاما أكبر في خدمة المجتمعات وبناء الإنسان، بما ينسجم مع مقاصد الدعوة ورسالتها.

العمل الدعوي
في إفريقيا

الدعوة والتنمية
خدمة المجتمع
العلم والإيمان
التربية والتأهيل
الاستدامة والتكامل

الخاتمة



السؤال الأول



س:

ما الوسائل والطرق والأوعية المناسبة لنقل هذا الوعي الاستراتيجي في العمل الدعوي إلى القيادات الدعوية، ومديري المراكز، والمشرفين على المشاريع في إفريقيا، حتى يدركوا أهمية هذه الرؤية ويطبقوها في الميدان؟

ج:

من أهم وسائل نقل الخبرة والوعي الميداني:

التأهيل العملي، وعدم الاكتفاء بالدورات النظرية.



المرافقة الميدانية للدعاة الجدد مع دعاة ذوي خبرة؛ لاكتساب الخبرة العملية والتأصيلية.



توثيق التجارب الناجحة، وكذلك التجارب التي لم تحقق أهدافها، في أدلة عمل مختصرة يسهل الرجوع إليها.



تنظيم الزيارات المتبادلة بين المؤسسات والجمعيات والمراكز الدعوية.



عقد المؤتمرات والندوات واللقاءات الدورية لمناقشة التحديات الواقعية والحلول العلمية.



الاستفادة من المنصات الإلكترونية في إقامة المؤتمرات وورش العمل التي تجمع الدعاة من مختلف أنحاء العالم.



توثيق خبرات العاملين في الميدان ممن أمضوا عشرات السنين في العمل الدعوي، حتى تبقى للأجيال القادمة ولا تذهب بذهاب أصحابها.



إن ترسيخ هذه المفاهيم لدى الدعاة والعاملين في الميدان أمر في غاية الأهمية؛ لأنه يساهم في بناء جيل يمتلك رؤية استراتيجية للعمل الدعوي.

العمل الدعوي
في إفريقيا

الدعوة والتنمية
خدمة المجتمع
العلم والإيمان
التربية والتأهيل
الاستدامة والتكامل

السؤال الأول



السؤال الثاني



س: من خلال تجربتكم الميدانية، ما المشروع الدعوي الذي ترون أنه لو أقيم في إفريقيا لأحدث نقلة نوعية في الدعوة، ومع ذلك لم يحظ بالاهتمام الكافي من المؤسسات الإسلامية؟

ج: رغم كثرة المشروعات الدعوية والتعليمية في إفريقيا، فإن المشروع الذي أراه من أعظم المشروعات، ولم يحظ بالعناية الكافية، هو صناعة الداعية المحلي.

فما زال التركيز الأكبر منصبا على الكوادر والدعاة الوافدين، بينما لم يحظ إعداد الدعاة المحليين إلا بنسبة محدودة. ولو اتجهت المؤسسات إلى:

• إعداد الدعاة المحليين.



• تأهيلهم علميا ودعويا.



• دعم المؤسسات المحلية.



فإن ذلك سيحدث نقلة نوعية حقيقية في العمل الدعوي؛ لأن أبناء البلد هم الأقدر على قيادة العمل، وفهم مجتمعهم، والاستمرار فيه، بخلاف الكوادر الوافدة التي قد تضطر إلى المغادرة بسبب الظروف السياسية أو الاقتصادية أو غيرها.

السؤال الثاني



السؤال الثالث

س:

هل توجد مراكز دراسات أو بيوت خبرة تدعم الجهات المانحة وكبار المتبرعين في تحديد الأولويات، وقياس الأثر، وتقويم المشروعات الدعوية والخيرية؟

ج:

هذه الفكرة من أهم الأفكار المطروحة، وهي مشروع يجري العمل عليه منذ سنوات.

فحتى الآن لا يوجد - فيما نعلم - مركز متخصص بصورة متكاملة في دراسات العمل الخيري، يقوم بـ:

• دراسة الاحتياجات في مختلف دول العالم.

• تحليل المؤشرات.

• دعم اتخاذ القرار.

• قياس أثر المشروعات وتقويمها.

وقد وُضعت خطة متكاملة لإنشاء مركز متخصص في هذا المجال، وعُرضت على إحدى الجهات المانحة الكبرى، وما زال المشروع قيد الدراسة، ويؤمل أن يرى النور قريباً - بإذن الله - وأن يكون مقره في مكة المكرمة؛ للاستفادة من موقعها، ومن الخبرات والوفود القادمة من مختلف أنحاء العالم.

فالعمل الخيري، كغيره من المجالات، يحتاج إلى مراكز دراسات متخصصة؛ لأن المشروعات الكبرى في العالم تقوم على الدراسات والبحوث قبل التنفيذ، والعمل الدعوي أولى.

السؤال الثالث



العمل الدعوي
في افريقيا

الدعوة والتنمية
خدمة المجتمع
العلم والإيمان
التربية والتأهيل
الاستدامة والتكامل

السؤال الرابع



س: ما رأيكم في توحيد جهود المؤسسات الدعوية والخيرية العاملة في إفريقيا؛ لاستثمار الفرص ومواجهة التحديات بصورة أكثر تكاملاً؟

ج: شكر المحاضر السائل على هذا المقترح، وأثنى على جهوده وخبراته في العمل الدعوي، ولا سيما في إفريقيا.

كما أشار إلى أن موضوع توحيد الجهود والتنسيق بين المؤسسات الدعوية يعد من الموضوعات المهمة التي تستحق أن تكون محوراً مستقلاً في لقاء أو محاضرة قادمة؛ لما له من أثر كبير في استثمار الفرص، ومواجهة التحديات، وتعزيز التكامل بين المؤسسات والعاملين في ميدان الدعوة، بما يحقق مزيداً من الفاعلية والاستدامة في العمل الدعوي.

العمل الدعوي
في إفريقيا

الدعوة والتنمية
خدمة المجتمع
العلم والإيمان
التربية والتأهيل
الاستدامة والتكامل

السؤال الرابع

